Utrecht University Library
Partner in Science
Universiteit Utrecht

'Nas?hatul Mul?k

https://hdl.handle.net/1874/330899

237.1

1

№ 9

A 2958351 OCN 947038812

POSTERITATI S!

Viri Toto Oriente Clarissimi Gazali

KLASIHET ELMOLUK.

Seu

Institutio Politica Regum.

Scripta Persicè,

Sive

In Arabicum translata, elegantis-

Sive, quam

Voco cum Deo

In

Linguam Latinam traducere

promittit, qui

Bibliotheca Vltraiectina Famosissi-

mae ex suâ sua codicem

Promouendarum veram et linguarum Ori-

entalium edoctissimus

Christianus Rauius Berlinas.

in Jan. 1644.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن وتمم
الحمد لله على انعامه وافضاله والصلاة على سيدنا محمد واله
وبعد فانه سالني بعد المتقدمين من الكبراء ان انقل
هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى
الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته
ولم اغير شيا من صورة الكتاب وصنعته واجتهدت
في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته قصد المستعمل الكلام ليكون
اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته بلاغته وافصحت عنه
فصاحته وترجمت عما استشهد به مولف الكتاب من الاشعار
الفارسية باشعار من العربية اشارة الى معانيها وانا اعتذر
من تقصيري بفضلهم للاعتذار ولم اكن من فرسان هذا
المضمار فليتجاوز عن تقصيري بطولهم الكرما وليصفح عن
نقصه بفضلهم العلما ومن وجد في كلامه خللا فسترة واصاب
زللا فغيرة حاز بذلك جزيل الاجر وجميل الذكر وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٭ قال الشيخ
الامام زين الدين حجة الاسلام شرف الايمة ابو حامد محمد
بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله وهو يخاطب السلطان
محمد بن ملك شاه رحمه الله ٭ اعلم يا سلطان العالم وملك
الشرق والغرب ان لله عليك نعما ظاهرة وآلاء متكاثرة
يجب عليك شكرها وتتعين اداعتها ونشرها ومن لم

يشكر نعم الله جل ثناوه وتقدست اسماؤه فقد عرض تلك
النعم للزوال وخجل من تقصيره يوم القيمة وكل نعمة تفنى
بالموت فليس لها عند العاقل قدر ولا لها عند اللبيب خط لان
العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى امده وفني
عدده فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة وتسعمائة وخمسين
الى الان خمسمائة سنة وكان لم يكن فالقدر لنعمة الله التي تبقى
على الدوام مدا الليالي والايام وهي نعمة الايمان التي هو بدر السعادة
المؤبدة والنعمة المخلدة والله جل الاؤه قد خولك هذه
النعمة وزرع الايمان في صفاء صدرك واودعه في قلبك
وسرك وبكلئك من تربية ذلك البذر وامرك
ان تسقيه ماء الطاعة حتى تصير شجرة اصلها في قعر الارض
السفلي وفرعها في السماوات العلى كما قال عز من قائل الم
تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء واذا لم يثبت اصل الشجرة بالايمان ولم يحكم فرعها
يخاف عليها من هبوب الرياح الموت وعواصف الفوت
فتنقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير
احسان واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول

وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان
ولما ضاق القبول من المجلس العالي بشرح هذه العشرة
الاصول والعشرة الفروع ليشتغل سلطان العالم بتربية
هذه الشجرة وانما يصح ذلك اذا افرد يومًا من ايام الاسبوع
لعبادة ربه والاشتغال فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعه
فانه عيد المومنين وفيه ساعة شريفة كل من سال الله
تعالى بنية حاضرة وسريرة طاهرة فانه جل ذكره يقضي
حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك اذا افردت من
سبعة ايام يوما واحدًا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان
لك عبد وامرته ان يشتغل في كل اسبوع يومًا بخدمتك
لتهب له تقصيره في الايام الستة فخالفك ذلك العبد كيف
كان حالة عندك مع ان العبد لست بخالقه وانما هو عبدك
مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى ذكره وعبده
على الحقيقة فلم ترض من نفسك كما لا ترضاه من عبدك
فانو الصيام من ليلة الجمعه وان الفت اليه الخميس كان
اولى وقم يوم الجمعه صبحًا واغتسل والبس من الثياب
ما له ثلاث صفات احدها ان يكون حلالا وان يكون

مما تجوز الصلاة فيه وان لا يكون ابريسما في الصيف الدبيقي
والقصب والبوريب والكتان في الشتا الخز والقطن والصوف
الروي وكل ثوب علي غير هذه الصفة فان الله تعالي لا يرضاه
وصل الصبح في جماعة ولا تتكلم الي ان تطلع الشمس ولا
تحول وجهك عن القبلة وخذ السبحة في يدك وقل لا
اله الا الله محمد رسول الله الف مره فاذا طلعت
الشمس فامر قاريا يقرا عليك القران وكذلك فليقرا
هذا الكتاب في كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا فرغ
القاري من قراة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الي
وقت الضحا فان ثواب هذه الصلاة عظيم وخاصة يوم
الجمعه وبعد ذلك ان كنت علي تحت السلام او كنت في الخلوة
فقل اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد متواترا وبهما قدرت
ان تصدق به في هذا اليوم فتصدق به واجعل هذا اليوم
الواحد من ايام الاسبوع لله تعالي ليجعل الله باقي الاسبوع
مكفرا عنك ما ما ابتدا قاعدة الاعتقاد الذي
هي اصل الايمان واعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك
خالق وهو خالق جميع العالم وجميع ما في العالم وانه واحد

لاشريك له فرد لا مثل له كان في الازل وليس لكونه زوال
ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء وجوده في الازل والابد
واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل واحد
اليه محتاج وليس له الي احد احتياج وجوده به وجود كل
شيء به **الاصل الثاني** في تنزيه الخالق تعالي ذكره
اعلم ان الباري تعالي ذكره ليس له صورة ولا قالب وانه لا
ينزل ولا يحل في قالب وانه تعالي منزه عن الكيف والكم وعن
الحدود ولم وانه لم يتبعه شيء من الاشياء ولا يشغله شيء
وكل ما يخطر في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل فانه
تعالي منزه عن ذلك لان ذلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف بها وانه تعالي ذكره ليس في مكان لان لا يحصره وكلما في
العالم تحت قدرته وتسخيره وانه قبل العرش كان منزها عن
المكان وليس العرش بحامل له بل العرش وحملته بحمله لطفه وقدرته
وانه مقدس عن الحاجة الي المكان قبل خلقة العرش وبعد خلقه
وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل للتغير
والانقلاب الي صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين
منزه وهو في الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي كما يعلم في الدنيا
بلا مثل ولا تشبيه لان تلك الرؤيا لا تشابه رؤية

الدنيا ليس كمثله شيء ﷺ الاصل الثالث في القدرة وانه
تعالى على كل شيء قدير وان قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا
سبيل اليه للعجز والنقصان بل ما يشا يفعل وما شا فعل وان السموات
السبع والارضين السبع والكرسي والعرش في قبضة قدرته وتحت
قهره وتسخيره ومشيته هو مالك الملك لا ملك الا ملكه ﷺ
الاصل الرابع في العلم وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط
بكل شيء وليس شيء في العلي الثرى الا وقد احاط به علمه لان
الاشيا جميعًا بعلمه ظهرة وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال
القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار وان
دراّت الرياح في الهوا طاهرة مثل عدد النجوم السماء ﷺ الاصل
الخامس في الارادة وان جميع ما في العالم بارادته ومشيته وليس
شيء من قليل او كثير صغيرًا او كبير خيرًا او شر نفع او ضر زيادة
او نقصان راحة او نصب صحة او وصب الا بحكمه وتدبيره ومشيته
وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملايكة والشياطين على ان
يحركوا في العالم ذرّة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها
بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما
شا كان وما لم يشا لا يكون فلا يرد مشيته شيء وما كان
ويكون وهو كائن فانه عالم بجميع بتدبيره وامره وتسخيره

الاصل السادس في انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع
المعلومات فانه سميع لكل مسموع بصير لكل مرئي وان القريب
والبعيد في سمعه متماثل والضيا والظلام في بصره شيء واحد
وانه يرى دبيب النملة في الليلة المظلمة ولا يخفى ولا يعزب
عنه صوت الدودة تحت اطباق الثرى فان سمعه ليس بأذن
وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا يصدر عن فكره ففعله بغير
آلة وعدة يقول للشيء كن فيكون **الاصل السابع**
في الكلام وان الكلام امره تعالى على جميع الخلق نافذ وهما
اخبر به من وعد او وعيد فانه حق وامره كلامه وكما انه عالم
مريد قدير سميع بصير فهو متكلم وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا
فم ولا اسنان والقران والتوراة والانجيل والزبور والكتب
المنزلة على الانبيا عليهم السلام جميعا كلامه وكلامه صفته
وكل صفاته قديمة لم تزل وكما ان الكلام عند الادمي
حرف وصوت فكلام الله تعالى منزه عن الحرف والصوت
الاصل الثامن في افعاله تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له
وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد وما خلقه من تعب
ومرض وفقر وغنا وعجز وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من افعاله
لان الظالم الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه

وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كاين فهو ملك له
وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بكم وكيف
ولكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر الي صنعته
والرضا بقضايه ثم الاصل التاسع في ذكر الاخرة وانه تعالي خلق العالم
من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتاخذ زادا لاخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة يكون في الجسد واخر
تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جا الاجل
فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيدت الروح الي
يجيب سوال منكر ونكير وهما شخصان هايلان فيسالانه من ربك
ومن نبيك فان استجح ولم يجب عذباه وملا قبره عقارب وحيات
ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاه والمناقشه والمجازاه ترد الروح الي
الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال علي الخلايق فينظر كل انسان في
كتابه فيري اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته وتوزن
اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز علي الصراط والصراط أدق من الشعر
واحد من الشفرة فكل من كان في هذا العالم علي الطريقة المستقيمة الصالحه
وسلوك المحجة الواضحة عبر علي الصراط وحازه في راحة واستراحه وان
لم يكن علي السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعصي مولاه واتبع

هواه

هواه فانه لايجد الطريق علي الصراط ولايهتدي الي الجواز ويقع
في جهنم والكل يوقفون علي الصراط ويسالون عن افعالهم يسأل
الصادقون عن صدقهم وتمتحن المنافقون والمراؤون ويفتضحون
فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون
بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالمناقشة والاصعوبة و
المحاققة ثم يحشر الكفار الي نار جهنم بحيث لايجدون خلاصًا
ويدخل اهل الاسلام المطيعون الي الجنة ويومر بالعصاة
الي النار وكل من نالته شفاعة الانبيا والعلما والاكابر والصا
لحين والاوليا عفي عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار
اثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه
ايمانه ٭٭ الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانسان واحواله
واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لسعادته والانسان لايقدر
ان يفعل ذلك من تلقا نفسه خلق الله تعالي بحلم فضله وقد
رته ورحمته وطوله ومنه ملائكة وبعثهم الي اشخاص قد حكم
لهم بالسعادة في الازل وهم الانبيا عليهم السلام فارسلهم الي
الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة وليلا يكون
للناس علي الله حجة وارسل رسولنا محمدًا صلي الله عليه
وسلم اخيرًا وجعله الله خاتم بشيرًا ونذيرًا واوصل نبوته
الي درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا
جعله الله خاتم الانبيا عليهم السلام ٭٭ ذكر فروع

شجرة الايمان اعلم ايها السلطان انه كل ما كان في قلب
الانسان من معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريًا على
اعضايه السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع الايمان فاذا
كان الفرع دابلا ذاويًا دل على ضعف الاصل وانه لا يثبت عند
الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التي هي فروع
الايمان هي تجنب المحارم واداء الفرايض وهما قسمان احدهما بينك
وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب
شرب الشراب والعفة عن الحرام والاخر ما بينك وبين الخلق
وهو العدل في الرعية والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعمل
فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة امره والادخار بوجوه
ما يختار ان تعتمده عبيدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين
الناس ما توثر ان تعمل معك من سواك اذا كان السلطان غيرك
وكنت من رعيته واعلم ان اذا كان بينك وبين الخالق سبحانه
وتعالى ما فوته قريب اما ما يتعلق بظالم الخلق فانه لا يتجاوز
يده عنك على كل حال يوم القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر
احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل
والانصاف منك يوم القيمة واصول العدل والانصاف عشرة

الاصل الاول من ذلك وهو ان يعرف اولًا قدر الولاية
ويعلم خطرها فان الولاية نعمة من قام بحقها نال السعادة مالا
نهاية ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض بحقها حصل في
شقاوة ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على

عظم قدرها وجلالت خطرها ما روي عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال عدل السلطان يومًا واحدًا افضل من عبادة
سبعين سنة وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقي
ظل ولا ملجأ الا ظل الله تعالي ولا يستظل بظله الا سبعة اناس
سلطان عادل عدل في رعيته وشاب نشأ في عبادة ربه
ورجل يكون في السوق وقلبه في المسجد ورجلان تحابا في الله
ورجل ذكر الله تعالي في خلوته فاذرفت دمعه من مقلته ورجل
دعته امرأة ذات حسن وجمال ومال في نفسها فقال اني
اخاف الله تعالي وافرحهم السلطان العادل وابغضهم اليه وابعد
عنه السلطان الجائر وقال عليه السلام والذي نفسي
محمد بيده انه ليرفع السلطان العادل الي السماء من العمل الصالح
مثل عمل جملة الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين
الف صلاة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطي العبد
درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن
لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل بظلمة وهواه يخاف عليه
ان يحعله الله من جملة اعدايه ومما يدل علي عظم خطر الولاية
ما روي ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اتي بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان في البيت نفر من
قريش فقال عليه السلام يا سادات قريش عاملوا رعاياكم
واتباعكم بثلاثة اشيا اذا سالوكم الرحمة فارحموهم واذا حكموكم
فاعدلوا فيهم بما تقولون فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله والملايكة

ولا تقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال عليه السلام من حكم بين خصمين فظلم
فلعنة الله الظالمين وقال عليه السلام ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
سلطان كاذب وشيخ زاني وفقير متكبر يعني انه للطمع وقال يوما
للصحابة رضي الله عنهم سيأتي عليكم يوم تفتحون جانب الشرق والغرب
ويصير في ايديكم فكل عمال تلك الاماكن في النار الا من اتقا الله وسلك
سبيل التقوى وادى الامانة وقال عليه السلام يوما لاصحابه ما
من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم
الا حرم الله عليه الجنة وقال عليه السلام من ولي امور المسلمين
ولم يخصهم بخصة اهل بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال
عليه السلام رجلان من امتي لا يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع
غال في الدين يتعدى الحدود وقال عليه السلام خمسة قد
غضب الله عليهم وانا امضي غضبه ومصيرهم الى النار امير
قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم و
رئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي القوي والضعيف ويحكم
بالميل والمحاباة ورجل لا يأمر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم
امور الدين ولا يبالي من اين يطعمهم ورجل استأجر اجيرا فتم عمله
ومنعه اجرته ورجل ظالم زوجته في صداقها ويروي ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه تبع يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة
وقال اللهم اني عبدتك فيحقك لانه عصاك وارحمه فانه فقير
الى رحمتك وطوبا لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا
او كاتبا او عوانيا او جابيا فلما تكلم بهذه الكلمات غاب شخصه

عن عيون الناس فامر عمر بطلبه فلم يوجد فقال عمر
رضي الله عنه هذا الخضر عليه السلام وقال النبي عليه السلام ويل
للامراء وويل للعرفاء وويل وويل للعوانية فانهم اقوام يعلقون في القيامة
من السماء بدوابيهم يودون لو لم يعملوا عملا قط وقال عليه السلام ما
من رجل ولي امر عشرة من الناس الا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه فان كان عمله صالحا فك ذلك الغل عنه وان كان عمله
سيئا زيد عليه غلا اخر وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
ويل لقاضي الارض من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى
بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما او طمع لكن
يجعل كتاب الله مرآته ونصب عينيه ويحكم وقال صلى
الله عليه وسلم يوتا بالولاة يوم القيمة فيقول الله الاجل وعلا
انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول
لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول
يارب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق
غضبك غضبي ثم لاخر لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي
الذي امرت به فيقول يرب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم
مني خذ الذي زاد نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم قال
حذيفة ابن اليمان انا لا اثني على احد من الولاة سواء كان صالحا
او غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوتا بالولاة العادلين والظالمين يوم القيمة فيوقفون على الصراط
فيوحي الله عز وجل الى الصراط ان ينفضهم الى النار مثل من

جار في الحكم واخذ رشوه علي القضا او اعار سمعه لاحد الخصمين
دون الاخر فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة في النار
حتي يصلوون الي قرارها فقد جآء في الخبر ان داوود عليه السلام
كان يخرج في الليل متنكرًا بحيث لا يعرفه احد وكان يسال كل من يلقاه
عن داوود سرًا فجاه جبرائيل عليه السلام يومًا في صورة رجل فقال
له ما تقول في داوود فقال نعم الرجل داوود الا انه ياكل من بيت المال
ولا ياكل من كدّه وتعبه يده فعاد داوود الي محرابه باكيًا حزينًا وقال
الهي علمني صنعة آكل بها من تعبي وكدّ يدي فعلمه الله تعالي
عمل الزرد ○ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج كل ليله يطوف
مع العسس حتي يراخلاً يتدارك فكان يقول لو تركت عنز اجوبًا
علي جانب شاطيه لم يذهب لخشيت ان اسال عنها يوم القيمة فانظر
ايها السلطان الي عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد الي تقواه وصلاحه
بته كيف تتفكر وتتخوف من اهوال يوم القيمه وانت قد جلست لاهيًا
عن احوال رعيتك غافلاً عن اهل ولايتك ○ قال عبد الله بن عمر وجلة
من اهل بيته انا كنا ندعوا الله تعالي ان يرينا عمر في المنام فرايته
في النوم ٢ بعد اثني عشر سنة كانه قد اغتسل ووقف متلفعًا با
زار فقلت له يا امير المومنين كيف وجدت ربك وباي حسنا تك
جازاك فقال لي يا عبد الله كم لي مذ فارقتكم فقلت اثنا عشر سنة
قال مذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله تعالي
غفور رحيم جواد كريم فهذه حال عمر ولم يكن له من دنياه سوي
شي من اسباب الولاية سوي درة ○ حكاية ارسل قيصر ملك

الروم رسولا الي عمر بن الخطاب لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل
المدينة سال اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير
قد خرج الي ظاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فراه نايما في
الشمس علي الارض فوق الاهب الرمل الحار وقد وضع درته
كالوساده تحت راسه والعرق يسقط من جبينه الي ان قل بل
الارض فلما نظره علي هذه الحاله وقع الخشوع في قلبه وقال
رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته ويكون هذه حاله
ولكنك يا عمر قد عدلت فامنت فنمت ولكنا يجور فلا
حرم انه لا يزال ساهرا خايفا اشهد ان دينكم الدين الحق ولو
لا اني اتيت رسولا لاسلمت ولكن ساعود بعد هذا واسلم
ايها السلطان خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل
ولا يسلم الوالي الا بعقار به علما الدين ليعلموه طريق العدل ويسهلوا
عليه خطر هذا الامر الاصل الثاني ان يشتاق ابدا الي رويه
العلما علي استماع نصيحتهم وان يحذر من علما السوء الذين
يحضونك علي الدنيا فانهم يخونون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك
طمعا لما في يديك من حيث الحطام ويبسل الحرام لتحصلوا منه شيا
بالمكر والجهل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال
وينصفك في الوعظ والمقال كما ان شقيق البلخي دخل يوما علي
هرون الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست
بزاهد فقال له اوصني فقال ان الله تعالي قد اجلسك مكان الصديق
وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع ذي النورين

عمر

عمر الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله واقعدك
موضع ذي النورين ويطلب منك حيائه وكونه واجلسك موضع
علي ابن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال
له زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى دار تعرف بجهنم وانه
جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء بيت والسوط والسيف
وامرك ان تمنع الخلايق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاك محتاجا
فلا تمنعه من بيت الما ومن خالف امر ربه تعالى فاوبه بالسوط
ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان
لم تفعل ما امرك فانت الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار البوار فقال
زدني من وصيتك فقال انما مثلك كمثل معين الما وسايين العلماء
في العالم كمثل السواقي فاذا كان المعين صافيا لا يضره كدر
السواقي واذا كان المعين كدرا لا ينفع صفا السواقي ○ خرج هرون
الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل ابن عياض فلما وصلا
الى بابه وجداه يتلو هذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيات
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ومعناها ايظن
الذين يعملون الاعمال المذمومة ان يساوي بينهم في الاخرة وبين
الذين يعملون الخيرات وهم يوصفون كلا ولما فقال هرون انا
كنا قد جينا نطلب الموعظة فكفانا بهذا موعظة ثم ان العباس
ان يطرق الباب عليه فطرق وقال افتح الباب لامير المومنين
فقال الفضيل ما يصنع عندي امير المومنين فقال له اطع امير

المومنين وانتح الباب وكان ليلا والمصباح يتقد فاطفاه وفتح
الباب فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما
وقعت يده عليه قال الويل لهذه اليد الناعمة لانها لاتنجو من
العذاب ثم قال له استعد لجواب الله تعالى يوم القيمة فانه يوقفك
مع كل مسلم على حده ويطلب منك انصافك اياه فبكى هرون حتى
غمي عليه فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير المومنين
فقال الفضيل ما قتل امير المومنين الا انت يا هامان وقومك اهلكتموه
وتقول لي مهلا فقال الرشيد للعباس ما جعلك هامان الا وقد
جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال
له هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها فقال له
الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عن ما فيها وتعود الى خالقك
وانت تلقيه الي ولم يقبلها وخرج من عنده ٥ حكاية
وموعظة يروى انه سال عمر بن عبد العزيز محمد بن كعبه القرظي
فقال صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر منك سنا فكن له ابا
ومن كان اكبر منك سنا فكن له ابنا ومن كان مثلك فكن
له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه اياك ان تضرب مسلما
واحدا على حقد منك عليه فانه يصيرك الى النار ٥ حكاية
حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة الوقت فقال له عضني
فقال اعلم يا امير المومنين اني سافرت الى الصين وكان
ملك الصين قد اصابه صمم وذهب سمعه فرايته يوما
يبكي

يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل المظلوم يقف بين
يستغيث فلا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله اد بصري سالم
وامر منادياً ينادي الا من كان له ظلامة فليلبس ثوباً
احمر وكان يركب الفيل كل يوم فكل من راي عليه ثوباً احمر دعاه وا
سمع دعواه وانصفه من خصمايه فانظر يا امير المومنين الي شفقة
ذلك الملك الكافر علي عباد الله وانت مؤمن من اهل بيت الرسول
صلي الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك ○ كان سليمان بن
عبد الملك خليفة فتفكر يوماً وقال قد تنعمت في الدنيا طويلاً فكيف
يكون حالي في الآخرة وانفد الي ابي حازم وكان عالم اهل زمانه وزاهد ح
وقال ابعث لي شيا من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من
بخالة قد شواها وقال هذا فطوري فلما راي سليمان ذلك
بكا واثر الخشوع في قلبه تاثيراً كثيراً فصام ثلثة ايام ثم طوي ليا ليها
وافطر الليلة الثالثة علي البخالة المشوية قال انه في تلك الليلة
تغشي اهله فكان منها عبد العزيز وجا منه عمر بن عبد العزيز وكان
واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان علي طريقة
عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وقيل ان ان ذلك ببركة دينه
وصيامه واكله من ذلك الطعام ○ حضر ابو قلابة تجلس عمر بن
عبد العزيز فقال له اعمر اعطني فقال له من عهد ادم الي وقتنا
هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة
تموت فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف واذا لم

يكن معك فالي من تلقاني فقال صبي بما قلت ٥ سئل عمر ابن عبد
العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت يومًا اضرب غلامًا لي فقال
لي الغلام اذكر تلك الليلة التي تكون صيحتها القيمة فعمل ذلك
الكلام في قلبي ٥ راي بعض الاكابر هرون الرشيد في عرفات وهو
حافي حاسر قايم على الرمضا الحاره وقد رفع يديه وهو يقول
الهي انت انت وانا انا داني كل يوم ان اعود الي عصيانك ودابك
ان تعود علي برحمتك ومغفرتك فقال الكبر انظروا الي تضرع
حيّار الارض بين يدي جبار السماء ٥ سأل عمر بن عبد العزيز
يومًا لايي حازم الموعظة فقال له ابو حازم اذا غمت فضع الموت
تحت راسك وكلما اجبت ان ياتيك الموت وانت مضرّ عليه
فلازمه وكلما لاتريد ان ياتيك الموت وانت عليه ٥ جيئة فربما
كان منك قريبًا ينبغي لصاحب الولايه ان يجعل هذه الحكايه
نصب عينيه وان يقبل المواعظ الذي وعظ بها غيره وكلما راي
عالمًا سأله ان يعظه وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه
المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم كلمة الحقّ وكلمن غيرهم فهو
مشاركهم في ظلمهم الاصل الثالث ان لاتقنع برفع يدك
عن الظلم لكن تذهب اصحابك وعلمانك وعمالك ولا ترضى لهم
بالظلم فانك تسأل عن ظلمهم يوم القيمة كما تسأل عن ظلم نفسك
كتب عمر بن الخطاب الي عامله ابو موسى الاشعري اما بعد
فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقاهم من

شقيب به رعيته واياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك واعلم
مثلك مثل دابة رات مرعى مخضرا فاكلت كثيرا حتى سمنت
فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تدرج وتوكل وفي
التوراة كل ظلم عمله من عمالة السلطان وسكت عنه كان ذلك الظلم
منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي ان يعلم انه
ليس احد من الدنيا اشد عبثا ممن باع دينه واخرته بدنياه
غيره وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي
ويحببون الظلم عنده فيلقونه في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو
اشد عداوة ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم يكسبه ويحصله وفي
الجملة ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرتب غلمانه وعماله
للعدل ويحفظ اعمال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله ولاده
ومنزله ولا يتم ذلك له الا بحفظ العدل ولا من باطنه وذلك ان لا
تسلط شهوته وغضبه على عقله ولا يجعل عقله ودينه اسير شهوته
وغضبه بل يجعل غضبه وشهوته اسير عقله ودينه واكثر الخلق في
خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من
الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جوهر الملايكة وهو من جند
الله جلت قدرته وان الشهوات والغضب من جند الشيطان
فمن يجعل جند الله وملايكته اسير جند الشيطان كيف يعدل
في غيره واول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينشر نورها
في اهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعية ومن

طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال
واعلم ايها السلطان وتبين ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال
العقل ان يرى الاشيا كما هي ويدرك حقايق باطنها ولا يغتر بظاهرها
مثلا ان كنت تجود على الناس لاجل الدنيا فيظن اني مقصودك منها
فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة
بهيمية في صورة آدمي فان الشهوة الى الاكل من طباع البهايم وان
كان مقصودك لبس الديباج فانك امراة في صورة رجل لان التزين
والرعونة من اعمال النسا وان مقصودك ان يمضي غضبك على
اعداك فانت اشد في صورة آدمي لان احضار الغضب القلب
من طباع السباع وان كان مقصودك ان يخدمك الناس فانت
جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمو نك
انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم
لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية
توخذ منك وتعطى لسوال لاعرضوا عنك باجمعهم وتقربوا الى ذلك
الشخص وفي اي موضع علموا الدرهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الدرهم فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي صحكة والعاقل
من نظر الى رواح الاشيا وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة
هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس
بعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومقره الى النار فلهذا
السبب كان راس مال كل السعادات العقل الاصل الرابع ان الوالي

في الاغلب يكون متكبرًا او من المتكبر تحدث عليه السخط الداعيه الي
الانتقام والغضب عول العقل وعدوه وقد ذكرنا في كتاب الغضب
في ربع المهلكات واذا كان غالبًا فينبغي ان يميل في الامور الي جانب
العفو ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك نلت ما نالت
الانبيا والاولياء ومتي جعلت امضي الغضب عادة لك نلت ما نالت
السباع والذياب حكايه يقال ان ابي جعفر المنصور امر بقتل
رجل والمبارك ابن الفضيل حاضر فقال يا امير المومنين اسمع مني
خبرا قبل ان تقتله روي الحسن البصري عن رسول الله صلي الله عم
انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الخلايق في صعيد واحد نادا منادٍ من
كان له عند الله يد فليقم ولا يقوم الا من عفا عن الناس فقال المقتول
لقد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة علي من ذكرهم وطول
لسانه عليهم فيسعون في دمه قال المسيح ابن مريم عليه السلام ليحيي
ابن زكريا عليهما السلام اذا ذكرت رجل بشيء وقال فيك صحيحًا فاشكره
وان قال كذبًا فازدد في الشكر فانه يزيد في ديوان عملك وانت مستريح
يعني ان حسناته تكتب لك في ديوانك ٥ وذكر عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا رجل قوي شجاع فقال كيف ذلك
قالوا انه يقوي في كل احد وما صارع احد الا غلبه وصرعه فقال
عليه السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من غيره وقال عليه السلام
ثلث من كن فيه قد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف في حالتي رضاه

وغضبه وعفى عن القدرة وقال عمر رضي الله عنه لا يعتمد على
خلق رجل حتى يجرب به عند الغضب خرج زين العابدين علي ابن الحسين
رضي الله عنهما الى مسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويوذ ٥٥
فنهاهم زين العابدين فقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل
وقال له يا هذا انا اكثر مما تقول ما لا تعرفه مني اكثر مما عرفته فان
كان لك اذ حاجه ان اذكر ذكرته لك فخجل ذلك الرجل واستحى
فخلع عليه زين العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو
يقول اشهدوا انك هذا الرجل ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويروى عن زين العابدين عليه السلام انه استدعى
غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين اما سمعت
ندائي قال بلى قال فلم لا اجبتني قال امنت منك وعرفت
طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي امن مني عبدي ويروى
عنه ايضا ان غلاما كان له عمدا الى شاة فكسرها فقال له فعلت
هذا قال كسرتها لاغيظك عمدا قال وانا اغيظ الذي علمك
وهو ابليس اذهبه فانت حر لوجه الله تعالى ويروى عنه ايضا
ان رجلا سبه فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جهنم
عقبه قال انا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما
قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه
وعفوه درجة الصايم القايم ويكون رجل يكتب في جريدة

الجايرين

الجايرين ولا ولايه ولا حكم الا علي اهل بيته وقال عليه السلام لجهنم
باب لا يدخله الا من اتبع هواه وغضبه بخلاف الشرع ويروي ان
ابليس تراي لموسي عليه السلام وقال يا موسي اعلمك ثلاثة اشيا
وتطلب لي من دني حاجة واحد قال موسي وما الثلاثة الاشيا قال
يا موسي احذر من الحده والحرد فان الحرد يكون خفيف الراس وانا
العب به كما تلعب الصبيان بالكره واحذر من النسا فاني ما نصبت
للخلق شركا اعتمد عليه مثل النسا واحذر من البخل فاني افسد علي البخيل
دينه ودنياه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كظم غيضه
وهو قادر علي ان لا يمضيه ملا الله قلبه بالامن والايمان ومن لا يلبس
طويلا خوفا من التكبر والخيلا البسه الله حلل الكرامه وقال
عليه السلام ويل لمن يغضب وينسي غضب الله تعالي عليه وجا رجل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة
فقال لا تغضب قال ثم ماذا قال استغفر الله سبعين
مرة ليكفر الله عنك ذنوب سبعين سنه فقال مالي ذنوب
سبعين فقال لا بيك فقال مالابي ذنوب سبعين سنة فقال
لا اخوتك فقال نعم روي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلي
عم انه لما يقسم ملا حقال الرجل ما هذه العتمه لله يعني انها ليست
بانصاف فحكيت النبي صلعم فغضب واحمر وجهه ولم يقل شيا
سوي ان قال رحم الله اخي موسي فانه اوذي وصبر علي الاذي

فهذه الجملة من الحكايات والاخبار تنفع في نصيحة الملوك والولاة
اذا كان اصل ايمانهم ثابتًا اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر فيهم ما ذكرناه
اخلوا قلوبهم من الايمان وانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث بالاسنان

ن كل عامل يتناول من اموال المسلمين في كل سنة كذا وكذا الف
دينار ودرهم لاجل غيره ويبقى في دمته ويطالب بها في القيمة
ويحصل لمنفوعها سواه ويبوا بالعقوبة والعذاب يوم المرجع
والمآب كيف يؤثر عنده الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين
وضعف البصيرة **الاصل الخامس** انك في كل واقعة تصل اليك
وتعرض عليك تقدر انك واحد من جملة الرعية وان الوالي سوا
كل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لاحد من المسلمين وان رضيت لهم
ما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك
ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدًا يوم بدر في
ظل فهبط الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد اقعد في الظل
واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر وقال عليه السلام من احب
النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا جاء
الموت وجد كلمة الخلاص وكما لا يرضاه لاحد من المسلمين وقال
عليه السلام من اصبح وفي قلبه همة سوى الله فليس من الله في شيء
ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم **الاصل السادس**
ان لا تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من

هذا الخطر وربما كان من المسلمين افضل من نوافل العبادات ٥ كان
يومًا عمر بن عبد العزيز يقضي حوايج الناس فجلس الي الظهر فتعب
ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده ما الذي يوسنك ان ياتيك
الموت في هذه الساعة وعلي بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال
صدقت ونهض فعاد الي مجلسه الاصل السابع ان لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة
لكن تشتغل بالقناعة في جميع الاشيا فلا عدل بلا قناعة ٥ سال
عمر ابن الخطاب بعض الصالحين فقال هل رايت من احوالي شيئًا
تكرهه فقال سمعت انك وضعت علي مايدتك دغيفين وان لك
قميصين احدهما لليل والاخر للنهار فقال غير هذين شيء قال لا
والله فقال عمر ان هذين لا يكونان ابدًا الاصل الثامن انك مهما
امكنك ان تعامل الامور بالرفق واللطف فلا تعاملها بالشدة والعنف
قال صلى الله عليه وسلم كل والي لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة
ودعا النبي عليه السلام يومًا فقال اللهم الطف بكل والٍ يلطف برعيته
واعنف علي كل والٍ يعنف برعيته وقال عليه السلام الولاية والامرة
حسنتان لمن قام بحقهما وسيئتان لمن قصّر فيهما كان هشام بن عبد الملك
من خلفا بني امية فسال يومًا اباحازم وكان من العلماء ما التدبير في
النجاة من امور الخلافة فقال ان تاخذ الدرهم الذي تاخذه من وجه
حلال وتضعه في موضع حق فقال من يقدر علي هذا فقال من

يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران الاصل التاسع
ان يجتهد ان ترضي عنك جميع رعيتك بموافقة الشرع قال النبي
صلي الله وسلم لاصحابه خيار امتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار امتي الذين
يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم فينبغي للوالي ان لا يغتر
بكل من وصل اليه واثني عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعيه مثله راضون
وان الذي يثني عليه من خوفه يثني عليه بل ان ينبغي ان
يرتب معتمدين يسألون عن احواله من الرعيه ويتجسسون
ليعلم عيبه من الناس الاصل العاشر ان لا تطلب رضي احد
من الناس بمخالفة الشرع يسخط الله تعالي فان من يسخط
بخلاف الشرع لا يرضي سخطه كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخطين ولا بد لكل
من يوخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضي الخصمين واكثر
الناس جهلا من ترك رضي الحق لاجل رضي الخلق ٥
نكتة "كتب معاويه الي عايشة رضي الله عنهما ان عطيني
عظة مختصره فكتبت اليه تقول سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول من طلب رضي الله تعالي في سخط الناس
رضي الله عنه وارضي الناس عنه ومن طلب رضي الناس
بسخط الله تعالي مثل ان لا يامرهم بالطاعه ولا يعلمهم امور دينهم
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرة والمراة مهرها يسخط الله

عليه

عليه الناس ويسخط الله عليه ۞ بيان العينين اللتين هما
مشرب شجرة الايمان واذا قد عرفت اصول شجرة الايمان
وعلمت فروعها فاعلم ان هناك عينين للعلم تستمد الشجرة منها
الا العين الاولى معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد فيها الانسان
فاعلم ايها السلطان ان الدنيا منزله وليست بدار والانسان فيها
على صورة مسافر فاول منازله بطن امه واخرها لحد قبره واما وطنه
وقراره ومسكنه واستقراره بعدها فكل سنة ينقضي من عمر الانسان
مثل المرحلة وكل شهر شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره
وكل اسبوع فكقريه تلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس
خطوه يخطوها وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الاخرة وهذه الدنيا
قنطرة فمن لم يعبرها واشتغل بعمارتها واتخذ مكانه فيها ونسي
المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه جاهلا غير غافل واما الغافل
الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده لمعاده ويكتفي بقدر
حاجته ومهما جمعه فيها فوق كفايته كان سما قاتلا وحتى ان يكون
جميع خزانته وساير ذخايره رمادا وترابا لا فضة وذهبا ولو
جمع مهما جمع فان نصيبه ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه
كان عليه حسره وندامه ويصعب عليه نزعه عند موته فحلالها
حساب وحرامها عقاب ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه
الحساب وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العقاب وكان
اشد عليه من حسرته حلول العذاب به في حفرته واخرته

ومع هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما بحضرة الديان فلا
وجه لياسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم جواد
كريم ٥ واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلايل واكثرها
منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها يفوت راحة الاخرة التي
هي الدايمة الباقية والملك الذي لا فناله ولا نهايه فيسهل علي
العاقل ان يصبر علي هذا الايام القلايل لينال راحة دايمه بلا
انقضا نكته لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت هذه الليله
تزورها لا تعود تراها ابدًا وان صبرة عنها في هذه الليله سلمت
اليك الف ليله فانه وان كان حبه لها عظيمًا وصبره عنها اليما لكن
يهون عليه صبره علي البعد عنها ليلة لينال قربها الف ليله
ومدة الدنيا ليست واحدًا من الف مده الاخرة بل ليست شيء في
جنب الاخرة ولا نسبه بينهما لان الاخره لا نهاية لها فلا تدرك
بالوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا كتابًا لكنا نقتنع الان بما نورده
بين حال الدنيا وقد اوضحنا حالها علي عشرة امثله المثال
الاول في بيان سحر الدنيا قال النبي صلي الله عليه وسلم
احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول
سحرها انها تريك انها ساكنة عندك مستقره معك واذا
تاملتها خلتها ساكنة وهي هاربة منك نافرة عنك علي الدوام
وانما تسلسل علي التدريج درة درة نفسًا نفسًا ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنًا وهو يمر دايمًا وكذلك

عمر

عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك
الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر ٥
المثال الثاني ومن سحرها انها تظهر لك المحبة لتعشقها وتريك
انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك
على غفلة ومثلها كمثل امراة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها
دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم راى عيسى عليه السلام
الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة امراة عجوز هرمة فقال لها كم
لك من بعل فقالت لا يحصون كثرة فقال ما تواطوك فقالت
بل انا قتلتهم وانيتهم وقال يا عجبا لها ولاي الخطا الاخرين الذين بيننا
هدون ما بسواهم صنعت وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون
المثال الثالث ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتجفي
محبها وتقاتلها في باطنها التغرالجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل
عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل
لنفس الخلق من بعد ما اكشفوا عن عظامها وخمارها والقوا عنها ازارها
ندموا على محبتها لما شاهدوه من فضايحها وعاينوه من قبايحها وقد
جا في الخبر ان الدنيا يوتا بها يوم القيمة في صورة عجوز قبيحة المنظر مشوهة
ورقا العين وحشية الوجه قد فرق عن انيابها وكشرت عن اسنانها
واذا راها الخلايق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال
لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاورون ولاجلها كنتم تتحاقدون
وتسفكون الدما بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها

ثم يؤمر بها الى النار فتقول اللهي اين احبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في
النار المثال الرابع ان يحسب الانسان كم كان في الازل قبل ان يوجد في
الدنيا ولم يكون مدة حياته في الدنيا فنعم ان منازل الدنيا كطريق المسافر اوله
المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل معدوده وان كل سنة كمنزل وكل
شهر كفرسخ ويبقى لاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكت غافل كانه مقيم
لا يبرح وقاطن لا يبرح وقد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد
عشر سنين وربما يحصل بعد عشرة ايام في التراب المثال الخامس
اعلم ان مثل الدنيا وما يحتقب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضائح
التي يشاهدونها في الاخرة كمثل انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو
سمين الى ان شاهضمه وهاضت معدته فراي فضيحته من هلاك
معدته وتنوعه نفسه وبرازه وحاجته فندم بعد فوات اوانه
فضيحته من هلاك معدته انكذلك كلما الف الانسان من لذات
الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبتلى بذلك نزعه وخروج روحه
لان كل من كان له نعم كثيره ودهب وفضه وجوار وغلمان وكرم
وبستان كان الم فراق عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل
فان ذلك الم والعذاب لا يزول بالموت لان تلك المحبة صفة القلب
والقلب بحاله لا عمرت المثال السادس اعلم ايها السلطان ان
امور الدنيا اول ما تبدو ايظنها الانسان فرسة تحضره وبحال ان
شغلها لا يطول وربما كان من بعضا شغالها واحواطها من يتسلسل
منه ما يه امور ويتفق فيه بضاعة العمر قال عيسى ابن مريم

عليه

عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما زاد شربًا زاد عطشا
فلا ينال ريه الى ان يهلك ولا يروي قال النبي عليه السلام
كما لا يمكن من دخل في جوف البحر لا ينال البلل كذلك لا يمكن من دخل
في امور الدنيا لا يتدنس المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل
ضيف دعي اما دبر وعادة المضيف ان يزين للاضياف داره ويدعوا
تواليا بعد قوم فوجا بعد فوج ويدع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب
مملوءا بالجواهر ونحوه من فضة فيها من عود ونحوه يتطيبوا ويتبخروا
وينالهم طيب واجتهاج يغادر وب الطبق والمجمرة بحالها لكما ليدعوا غيرهم
كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور
على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول من المجمرة والطبق
شيئا وتركهما بطيبة من قلبه وشكر صاحب البيت وربه وانصرف
راشدا ومن كان احمقا البلها توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد
عدله وانهم يريدون ان يتعبدوهما له فطاهم بالخروج من الدار اخذ
الطبق والمجمرة واستعاذهما منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب
الاقالة اظهر دينه بالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزود منها
لطريقهم ولا يطمعوا فيها في الدار المثال الثامن
ومثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها و
نسيان الاخرة واهالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا
الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح
ينادي بهم لا تطيلوا المكث ليلا يفوت الوقت ولا تشتغلوا

بغير الوقت للوضو للصلاة فان المركب سايرٌ فخضوا وتفرقوا في
الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلا منهم لم يمكثوا وشرعوا في الطهاره
وعادوا الي المركب فاصابوا الاماكن خاليه فجلسوا في اطهر الاماكن واو
فقها واطيب المواضع وارفقها ومنهم قوم نظروا الي عجايب تلك الجزيره
ووقفوا يتنزهوا في زهرها وثمارها وروضاتها واشجارها ويسمعون
طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من حصايها الملونة واحجارها فلما
عادوا الي المركب لم يجدوا فيها موضعًا ولا راوا متسعا فقعدوا في اضيق
المواضع واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا علي الفرجه لكنهم
جمعوا من تلك الحصبا الملونة ثم حملوها علي معهم الي المركب فلم يجدوا
مكانًا فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار
علي اعناقهم اذ كانوا فلم يمض الا يوم او يومين حتي الوان تلك الحجار
سودت وفاح منها الكره الرايحه ولم يجدوا مخلصًا من الزحام ليقلوا
ثقلها عن اعناقهم فندموا علي ما فعلوا وحصل ثقل تلك الاحجار علي
اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجايب تلك
الجزيره وتحيروا في الرجوع ولم يتذكروا حتي سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصيحوا الي المنادي ولم يسمعوا فمنهم
من هلك من الجوع ومنهم من اهلكته السباع وفاشته الضباع ٭٭
فالقوم المتقدمون هم المومنون المتقون والقوم المتخلفون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله فنسيهم ونسوا الاخرة وسلموا كليتهم الي الدنيا وركنوا
اليها كما قال عز من قايل الذين استحبوا الحياة الدنيا علي الاخرة واطمانوا

بها واما الجماعة المتوسطون فهم القضاة الذين حفظوا اصل الايمان
لكنهم لم يكفوا ايديهم عنها فمنهم من تمتع بغناه ومنهم من تمتع مع فقره
وحاجته الي ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واوصارهم المثال
التاسع روي ابوهريره رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال يا اباهريره تريدان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدي
وانطلق حتي وقف بي علي منزله فيها منزله عليها روس الادميين
ملقاه وبقايا عظام نخره وخرق ثم تمزقت وتلوثت بنجاسات الادميين
فقال يا اباهريره هذه روس الناس التي تراها كانت مثل روسكم
مملوه من الحرص والاجتهاد علي جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول
الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما
تجدون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما تري وهذه
الخرق التي كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت
الرعونه والتزين فاليوم قد القتها الرياح في النجاسات وهذه عظام
دوابهم التي كانوا يطوفون بها الارض علي ظهرها وهذه النجاسات
كانت اطعمتهم اللذيذه التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهيها بعض
عن بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحه التي لا يقر بها احد من
نفسها فهذه جمله احوال الدنيا كما تشاهد وتراها من اراد ان يبكي
علي الدنيا فليبك فانها موضع البكا قال ابي هريره فبكا جماعة
الحاضرين ٥٥ المثال العاشر كان في زمن عيسي عليه السلام
ثلاثه سايرين في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد

منا ويبتاع لنا طعاما فمضى احدهم لياتيهم بطعام فقال الصواب
ان اجعل طعامي الطعام سما قاتلا لياكلا منه فيموتا وانفرد انا
بالكنز وحدي دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان
الاخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز
دونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه واكلا الطعام المسموم
فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك الموضع ومعه الحواريون
فقال هذه الدنيا فانظروا كيف صنعت بهذه الثلاثة وبقت
بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الدنيا هذه العين الثانية معرفة
النفس الاخير اعلم يا سلطان العالم ان بني ادم طايفتان طايفة نظروا
الي شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس
وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الي ماذا يكون
مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايما انهم يسلم وما الذي
ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون لاعدايهم من بعدهم
ويبقا عليهم وباله ونكاله وهذه الفكره واجبة علي كافة الخلق وهي علي
الملوك اوجب لانهم كثيرا ازعجوا قلوب الخلق وانفدوا الي الناس
الغلمان بالتبيات وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم الرعب
فاذ بعضرة الله تعالى غلاما يقال له عزراييل يعرف بملك الموت
لا يهرب لاحد من مطالبته وبسببه وكل موكل الملوك ياخذون
جعلهم ذهبا وطعاما وصاحب هذا التوكل لا ياخذ سوي
الروح جعلا وموكلي السلاطين تفتح عندهم الشفاعه

وهذا

وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلون يمهلون من
يتوكلون عليه اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسًا واحدًا
وعجايب احواله كثيره الا انا نذكر من احواله خمس حكايات الحكاية
الاولي وهو ما رواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود واسلم
روي انه كان ملكًا عظيم اراد ان يركب يومًا ما في جمله اهل
مملكته ويروي الخلق عجايب زينة فامر أمراءه واسفهسلاريته
بالركوب ليظهر للناس سلطنة فامر باحظار فاخر الثياب وامر
ببعض خيوله الموصوفه وعتاقه المعروفه فاختار من جملتها جوادًا
يوصف بالسبق فركبه بالمركب والطوق المرصع بالجوهر وجعل
يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بنفسه ويخبره في ابليس
فوضع همه علي بخره ونخر هو الكبر في انف انفته فقال في نفسه
من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبريا ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الي
احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقع بين يديه رجل عليه
ثياب رثه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض علي عنان فرسه
فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت
فقال لي اليك حاجة فقال اصبر حتي امر فقال حاجتي هذه السا
عة اليك لا عند نزولك فقال اذكر حاجتك فقال ايها الملك انها
سر ولا اقولها الا في اذنك فاصغا بسمعه اليه فقال انا ملك
الموت اريد قبض روحك فقال املهني بقدر ما اروح الي
بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا
تعود تراهم ابدًا فانه قد فنيت مدة عمرك واخذ روحه
وهو علي فرسه فخر ميتًا وعاد ملك الموت من هناك فاتا

رجل صالح فمرضي الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح اذكر حاجتك في اذني فقال
انا ملك الموت فقال مرحبا بك والحمد لله علي مجيئك فاني كنت
كثير الترقب لوصولك ولقد طالت علي غيبتك وكنت
مشتاقا الي رويتك والي قدومك فقال له ملك الموت ان
كان لك شغل فاقضه فقال ليس شغل اهم عندي من لقا
ربي عزوجل فقال كيف تحب ان اخذ روحك فاني اومرت
ان اقبض كيف اثرت واخترت فقال اتركني اتوضي واصلي
فاذا انا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت
ما امره به ونقله الي رحمة ربه ٭٭ الحكاية الثانية يروي
عن ملك انه كان كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشى
من نوع خلق الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ
لاكل ما جمعه فجمع نعمه طايله وبنا قصرا عاليا مرتفعا سامخا يصلح
للملوك والامرا والاكابر والعلماء وركب عليه بابين محكمين
واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرس والاجناد والبوابين كما
اراد وامر بعض الايام ان يصنع له طعاما طيبا فجمع اهله
وحشمه واصحابه وخدامه لياكلوا عنده وبنا لوا رفده وجلس
علي سرير مملكته واتكا علي وسادته وقال يا نفس قد جمعت
نعم الدنيا باسرها فالان فرغي باكلك وكلي هذه النعم مهناه بالعمر
الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتي انا رجل
من ظاهر القصر عليه ثياب رثه ومخلاته في عنقه معلقه
علي هيئة سايل يسال الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمه

هايله بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان فوثبوا الى
الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب
اصبر حتى تاكل وتطعمك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج
الي فلي اليه حاجة مهمة واسر مليم فقالوا اتح ايها الضعيف
من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم قولوا له ما ذكرت
فلما عرفوه فقال هلا ازجرتموه وجررتم عليه ونهرتموه ثم طرق
الباب ثانية اعظم طرقة من الاولي فنهضوا من اماكنهم بالعصي
والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا اماكنكم انا ملك الموت فرعبت قلوبهم وارتعدت فرايصهم وبطلت
عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليا خذ جميع مالي
مني ويجعله عوضا عني فقال ما اخذ الا روحك ولا اثبت
الا لاجلها ولا حاجة لي في النعم التي جمعتها والاموال التي
خزنتها فتنفس صعدا وقال لعن الله هذا المال الذي
غرني وضربني ومنعني من عبادة ربي عز وجل وكنت اظن
انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلايي وخرجت من صفر
اليدين منه وبقي لاعدائي فانطق الله المال حتي قال اي
سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالي خلقني واياك
من تراب وجعلني في يدك لتتزود بي لاخرتك وتتصدق
بي على الفقراء وتتزكا على الضعفا ولتعمر بي المساجد والربط
والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الاخر وانت
جمعتني وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر حتي بل كفرتني
والان تركتني لاعدايك وانت بحسرتك وندامتك فاي ذنب لي

حتى تنبني وتلقني تراك ملك الموت تقبض روحه قبل اكل الطعام فخز
عن سريره صريع الحمام ه الحكاية الثالثة قال يزيد الرقاشي
كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة فكان في بعض الايام جا
لسًا على سرير مملكته فراى رجلًا قد دخل عليه من الباب
داره ذا صورة منكرة وهيئة هايلة فلشدة هجومه وهيبة قدومه
وثب في وجهه وقال ايها الرجل من انت ومن اذن لك في
الدخول الى داري فقال امرني صاحب الدار وانا الذي لا
يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك اذن ولا ارهب
في سياسة ملك سلطان ولا يفزعني جبار ولا الاحد من قبضتي
فرار فلما سمع هذا الكلام خرّ على وجهه ووقعت الرعدة في
يديه وقال انت ملك الموت قال نعم قال اقسم عليك بالله الا
امهلتني يومًا واحدًا لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي
وارد الاموال التي اوردته فاحزابني الى اربابها فلا احتمل مشقتها
وعذابها فقال كيف امهلك عمرك محسوبة واوقاته مشبوتة مكتوبة
فقال امهلني ساعة فقال الساعات بالحساب وقد عبرت وانت
غافل وانقضت وانت غافل وانقضت وانت واهل وقد استو
فيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون
عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك
فقال ما لي عمل فقال لا جرم يكون مقيلك الى النار ومصيرك الى
غضب الجبار وقبض روحه فخرّ عن سريره ووقع الضجيج في
اهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان
بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر ه الحكاية الرابعة

يقال

يقال ان ملك عليه السلام دخل يوما على سليمن بن داود عليه
السلام فجعل يحد نظره ويطيله الى رجل من ندمايه ثم خرج فقال
فقال ذلك الرجل يا نبي الله من كان هذا الذي دخل عليك فقال
ملك الموت فقال اخاف انه يريد قبض روحي فخلصني من يده
فقال كيف اخلصك قال تامر الريح ان تحملني الى اقصى بلاد الهند
لعل يضل عني ولا يجدني فامر سليمن الريح فحملته الى اقصى بلاد
الهند في الوقت والحال فدخل ملك الموت على سليمن ثاني يوم
فقال له سليمن سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل بالامس قال
كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه في ارض الهند
وكان بعيدا انما تتفق انك امرت الريح فحملته الى هناك ٥٥ الكامل
الحكاية الخامسة يروي ان ذو القرنين اجتاز يوما بقوم
لا يملكون شيا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم على ابوابهم
وهم كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها
ويزورونها ويعبدون الله تعالى عندها ومالهم طعام الحشيش ونبات
الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه
وقال مالي اليه حاجة فاذو القرنين اليه وقال كيف حالكم
فاني لا ارى لكم شيا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم شيا
من نعيم الدنيا فقال لان نعيم الدنيا لا يشبع احد منه قط فقال لم
حفرتم القبور على ابوابكم فقال ليكونوا نصب اعيننا فننظر
اليها ويتجدد لنا ذكر الموت ونترك حب الدنيا في قلوبنا
فلا نشتغل بها عبادة ربنا تعالى فقال كيف تاكلون الحشيش

ولا تاكلوا اللحوم فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا قبور
الحيوانات ولان لذة الطعام لا يتجاوز الحلق ثم مد يده
الى طاقة فاخرج منها قحفا راس ادمي فوضعه بين يدي
الاسكندر وقال ياذا القرنين تعلم ما كان هذا قال لا قال
كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا فكان
يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفا ويستفرغ زمانه في
جمع مقام الدنيا فقبض الله روحه وجعل مقره في النار وهذا
راسه ثم مد يده ووضع قحفا اخرا بين يديه وقال
له اتعرف هذا قال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا
من ملوك الدنيا وكان عادلا في رعيته وكان مشفقا
محبا لاهل ولايته وملكه فقبض الله روحه واسكنه جنته
ورفع درجته ثم وضع راس ذو القرنين وقال ترا اي
هذين الراسين تكون هذا الراس فبكا ذو القرنين بكاء
شديدا وضمه الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي
سلمت اليك وزارتي واشاركك في مملكتي في فقال هيهات
مالي رغبة في ذلك فقال لم قال لان جميع الخلق اعداوك
بسبب المال والمملكة وجميعهم اصدقاي بسبب القناعة
والصعلكة فالله معك والان يجب ان تعلم حكايات
النفس الاخير وتدبيرها وتشتيق معرفتها وتصورها وينبغي
ان تعلم ان اهل الغفلة المغترون بالمهلة ولا يحبون استماع
حديث الموت ليلا يترك حب الدنيا في قلوبهم وينتغص

رياض ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر
النيران ٥٥ كان رسول الله صلى الله ع يصف يوما ثواب
الشهدا واجر السعدا الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت
عايشه رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال ثواب الشهدا
من لم يمت شهيدا فقال ع من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة
كان له مثل اجر الشهدا ودرجتهم فقال ع اكثر من ذكر الموت
فانه يمحو الذنوب وينير حب الدنيا في القلوب سئل عليه
السلام من احزم الناس واعقلهم فقال اعقلهم من كان اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم واحزمهم له استعدادا اشرف الدنيا وكرامة
الاخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس
الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوي اصل شجرة الايمان
ولقا الله وايمانه سالم والله جلت قدرته قد حولك وعلت وعلت
كلمته بنور بصره وينبغي للسلطان العالم ان يري الدنيا والاخرة
علي ما هما عليه ويجتهد في اخرته ويحسن الي عباد الله وبريته
فان رعاية مايه الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان الكل
شفعاوه ومن شفع فيه هولاي الخلايق من المومنين
كان امنا يوم القيمة من العذاب ومن ظلمهم كان الكل خصماوه
يوم القيمة وعلا امره عديم الخطر شديد الغرر واذا صار
الشفيع خصما اشكل الامر ٥٥ الباب الاول في العدل
والسياسة وذكر الملوك وسيرهم وتواريخهم ٥٥ اعلم
وتيقن ايها الملك ان الله تعالي اختار ٤ من بني ادم فريقين
وفضلهما علي خلقه وهم الانبيا عليهم السلام وارسلهم ليبينوا

العبادة الي عبودية الدليل ويوضحوا لهم الي معرفة السبيل واختار للملوك
ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم الي بعض وملكهم ازمة الابرام
والنقض وربط بهم مصالح خلقه في معايشهم بحكمته واحلهم اشرف
محل بقدرته كما يسمع في الاخبار ان السلطان ظل الله في ارضه
الارض فانه يجب علي الخلق محبته ويلزمهم متابعته وطاعته ولا
يجوز لهم معصيته ومنازعته قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي علي كل من اتاه
الله الدين ان يحب الملوك والسلاطين وان تطيعهم فيما يامرون
به ويعلم ان الله تعالي معطي السلطنه والمملكه وانه يوتي ملكه
من يشاء ودلك قوله عزوجل قل اللهم مالك الملك توتي الملك
من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتدل من تشا
بيدك الخير انك علي كل شي قدير والسلطان العادل من عدل
بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم مشوم
لا يبقي ملكه ولا يدوم لان النبي صلي الله عليه وسلم يقول
الملك يبقي مع الكفر ولا يبقي مع الظلم وفي التواريخ المجوس ملكوا
امر العالم اربعة الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت
المملكه لهم بعدلهم في الرعيه وحفظهم الامور بالسوية وانهم ما
كانوا يرون الظلم والجور في ملتهم جايرا عمروا البلاد وانصفوا
العباد وقد جا في الخبر ان الله تعالي ذكره اوحي الي داود
عليه السلام ان ائته قومك عن سبب ملوك العجم فانهم عمروا
الدنيا واوطنوها عبادي فانعمارة الدنيا وخرابها من
الملوك واذا كان الملك عادلا عمرت الدنيا وامنت الرعايا كما

كانت

كانت في عهده من مضى مثل الضحاك وغيره من فان
اشكل ما ذكرناه على احدٍ وقال كيف يجوز ان يلي المجوس
امور العالم اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا
الجور والظلم والخرق والغشم فاننا قد اوضحنا في كتابنا هذا
احوال الملوك الذين ذكرنا ومدد ولاياتهم واعمارهم وسيرهم
واخبارهم كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته في ايام
حياته ومدته ليزول الاشكال على متامليه ويعلم مقدار دولة
كل واحد وكم ملك منهم ملك ولما مات من جلس بعده في
المملكة ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبًا صحيحًا اسمًا
اسمًا ان شا الله تعالى ذكره ۞ ذكر انساب الملوك
وسيرهم وتواريخهم يروي في الاخبار عن ادم عليه السلام انه
لما كثروا اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث
والاخر ليوميرث واعطاهما اربعين صحيفة ليعملوا بما فيها ثم ولي
شيث حفظ امور الدين والاخرة وولي الاخر امور الدنيا
والمملكة فكان هذا اول ملوك الارض وكان ملكه ثلاثون
سنة وكان بعده هوسنك وكان ملكه اربعين سنةٍ
ومن بعده طهمورث وكان يحارب الجن وكان ملكه ثلثين
سنة ومن بعد جمشيد وهو الذي اظهر السروج والسلاح
وعدد الحرب وكان له الاسما العظيمة ومدة ملكه سبع مايةٍ
سنة ومن بعده بيوراسب الذي يعرف بالضحاك ذو اللحيتين
وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان ظالمًا جايرًا متعديًا

غاشما وكان مدة ملكه الف سنه ومن بعده افريدون وكان
جيد الاسم حسن السيرة والرسم وله الصيت الحسن وافاضة
العدل وكان ملكه خمسماية سنه ومن بعده نودرة
وملكه اثنا عشر سنه ومن بعده افراسياب الذي ملك
ايران وكان الاتراك تسميته كشكا اب وله الشجاعة وتسير
العساكر بالليل وتشويش البلاد بالرجال والخيل وكان
ملكه في ايران اثنا عشر سنه ومن بعده وو ابن طهماسب
وله الشجاعة وطيبة الخلق وكان ملكه خمسون سنه
ومن بعد كلقتاب وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير
الخيول والشفقة على الرعاية وكان ملكه مية وعشرين
سنه ومن بعده قيبوس كيكاوس وكان صاحب
احسن القيام وكان ملكه مية وعشرين سنه كيخسرو
وكان له حسن القيام والقعود وتمشيد القبا ومن الامور
والزهد في الاشياء بعد نيل المراد فيها وكان ملكه ستين
سنه ومن هوده هواسب وكان صاحب التاج والكبر
والتيه والفخر وكان ملكه ماية سنه وعشرين ومن بعده
بهمن اسفنديان وكان صاحب الحقد والجهد في الحرب وكان
ملكه ماية واثنا عشر سنه ومن بعده ابنة هماي وكانت
صاحبة العقل والتدبير وكان ملكها سبعة عشر سنه
ومن بعدها داراب وكان صاحب الهمة والجزع والحبن والفرح
وكان له قود العساكر وترتيب الحشم واقطار الولايات وكان

ملكه

ملكه خمسين سنة ومن بعده اسكندر الرومي وهو
ذو القرنين وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة
ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان ملكه
ستة وثلثين سنة ومن بعد اردشير ساسان وكان ملكا
عادلا كريما ذا فطنة وذكاء حسن السيرة جميل الاحدوثة
وكان ملكه ثمان وسبعين سنة ومن بعده شابور اردشير
وكان ملكه ثلاث وثلاثين سنة ومن بعده اورمزد وكان ملكه
ثلاثين سنة وثلاث اشهر ومن بعده بهرام ابن
بهرام وكان ملكه عشرين سنة ومن بعد بهرام ابن
بهرميان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده برسي
وكان ملكه تسعة سنين ومن بعده هرمس ابن برسي
وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده
شابور ذو الاكتاف وكان ذا ملك عظيم وشدة وكان
ملكه سبعين سنة ومن بعده اخوه اردشير وكان
ملكه عشر سنين ومن بعد شابور ابن شابور وكان
ملكه خمس سنين ومن بعده بهرام ابن شابور وكان
ملكه اثنا عشر سنة ومن بعده يزدجرد برة الاثم وكان
صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه ثلاثين
سنة ومن بعده بهرام كور وكان له النظر التام في احوال
الرعية والرمي عن القوم والصيد والاشتغال بالفرح واللعب
والعشرة والشرب وكان ملكه ثلاثة وستين سنة ومن
بعده يزدجرد بهرام وكان ملكه ثمانية عشر سنة ومن

بعده

بعده هرمس وكان ملكه تسعة اشهر ومن بعده فيروزابن
هرمز وكان ملكه احد عشر سنه ومن بعده لشك وكان
خمس سنين وشهرين ومن بعده كيقباد وكان ملكه اربعين
بعين سنه ومن بعده جام اسب وكان صاحب علم النجوم
وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنة وستة اشهر ومن
بعده كسري انوشروان اخر ملوك ايران صاحب العدل
والانصاف والاحسان والامتنان وكان حسن السيرة
يضرب بعدله الامثال وكان ملكه ثمان واربعين سنه ومن
بعده هرمز وكان ملكه اثنتي عشرة سنه ومن بعده خسروا
برو برو ماوصل احد من الملوك الي درجته في الملك وجمع الخزاين
والالات وكنز الكنوز واستعمال اللذات مالوصفناه لطال
به الكتاب وكان ملكه ثمان وثلثين سنه ومن بعده شيرويه بن
خسروا برويز وكان ملكه ستة اشهر ومن بعده ازدشير
وملك سنه وستة اشهر ومن بعده كتار وملك خمسا وخمسين
يومًا ومن بعده توران بخت وملك ستة اشهر ومن بعده
ارزمردخت وملك اربعة اشهر ومن بعده فرخ زاد وملك
سهرًا واحدًا ومن بعده يزدجرد بن شهريار اخر ملوك
العجم وكان ملكه ستا وثلاثين سنه ومن بعد ذلك استولي
اهل الاسلام وغلبوا العجم واذاهوهم عن بلادهم وعن الملك
وقويت دولة دين الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك في عهد خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فاعلم وتيقن ان هولاي الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب

الدنيا

وملوك الارض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات
اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم وسماتهم كما عددناه
من افعالهم واوردناه من خصالهم ليعلم ان الناس انما هم
الحديث الذي يبقا بعدهم فكل انسان يذكر بما كان يفعله
وينتسب الي ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فيجب
علي الانسان ان يزرع الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب
الفاحشات والخطايا الموبقات لاسيما الملوك ليبقي بعدهم حسن
الاسم وصالح الرسم وليلا يذكروا بالقبيح وقد حلوا بالضريح كما قال
الشاعر

اهرب من الذنب وتب يا فتي وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها ومن مساوي الدهر خف تسلم
بعدك يبقي الذكر لا غيره فكن حسنا تغنم

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثانيه في الدنيا
فواجب علي العقلا قراة اخبارها ولاي القوم من الملوك
والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاوها الكثير بلاوها وان
لا يعلقوا قلوبهم بامانيها فانها لا يبقا صالح ولا يسلم فيها
طالح وليجتهد العاقل ان لا يكثر خصومه فان الامر الخصوم صعب
هايل والباري تعالي ذكره حاكم عادل لابد ان ينصف يوم
القيمة بين المظلوم الخصوم ويا خذ من الظالم للمظلوم فلا تساوي الدنيا باسرها
ان تجعل الناس خصومك لاجلها كما جا في الحكايه

حكايه كان ابو علي ابن الياس اسفاسلار نيسابور
فحضر يوما عند الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله وكان
زاهدا في زمانه وعالما في اوانه فقعد علي ركبتيه بين يديه
وقال عظني فقال الشيخ ابو علي ايها الامير اسلك مسلة
اريد الجواب عنها بغير نفاق فقال اجيبك فقال ايما احب
اليك المال او العدو فقال المال احب الي من العدو فقال
كيف تترك من تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي
لا تحبه معك فبكى الامير ودمعت عيناه وقال
نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم تحت هذا
الكلام والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلي
الله عليه وسلم حتي عادت ببركته دار الكفر دار
ايمان واظهره في اسعد وقت واوان وعمر الدنيا
بشريعته وختم الانبيا بنبوته وكان الملك في
ذلك الزمان كسرى انوشروان وهو الذي ساق
جميع ملوك ايران بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته
وذلك جميعه ببركة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم والنبي عليه السلام
افتخر لانه ولد في زمانه وظهر في اوانه وعاش انوشروان
بعد مولده صلي الله عليه وسلم والنبي عليه السلام افتخر بايامه
فقال ولدت في زمان الملك العادل وانما سماه ملكا
لعدله ليعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا

والملوك

والملوك الذين ذكرناهم قبله كانت همتهم الانالة وآثار عمارتهم
التي اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل ملك يعرف
بملكه لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع وا
ستخرجوا الاقبا والمصانع واظهروا ماكان خافيا من
مياة العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمر الضياع
والمزارع بعدله وانصافه مع تجنبه الاسراف في عفافه ومن
حكاية يقال ان انوشروان اظهر يومًا في ايام ملكه
انه مريض وانفد ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا اقطار
مملكته واكناف ولايته لان يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية
خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطبا وصفوا
له ذلك فمضوا وطافوا اقطار مملكته وجميع ولايته
وعادوا فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة خرابًا ولا لبنة عتيقة
ففرح انوشروان وشكر الهه وقال انما اردت بهذا
اخرب ولايتي واختبر ولايتي لاعلم هل بقي في المملكة
موضع خرابٍ لاعمره فلانا فلم يبق مكان الا وهو عامر
فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت
العماره الى درجة الكمال واعلم ان اوائل الملوك القدما
كانت همتهم واجتهادهم في عماره ولايتهم لعلمهم انه كلما
كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر واكثر وكانوا
يعلمون ان الذي قالته الحكما ونطقت به العلما صحيح

لاريب فيه وهو لهم ان الدين بالملك والملك بالجند
والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل
في العباد فما كانوا يوافقون احدًا على الجور والظلم
ولا يرضون لحشمهم بالجور والغشم علمًا منهم ان الرعية
لا تثبت مع الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها
الظالمون وتفرق اهل الولايات ويهربون الى ولايات
غيرها ويقع في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزاين
من الاموال وتتكدر عيشى الرعايا لا يحبون جايرًا ولا
يزال دعاوهم عليه متوترًا فلا يتمتع بمملكته وتسرع
اليه دواعي اهلكته قال مولف الكتاب الظلم نوعان
احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف
والغني على الفقير الثاني ظلمك لنفسك وذلك من
شوم معصيتك فلا تظلم فيرتفع عنك الظلم قال
القايل في حديث رواه حكايه انه كان في بني اسراييل
رجل يصيد السمك ويقوت من صيده اطفاله وزوجته
فكان بعض الايام يتصيد فوقعت في شبكته سمكه
كبيره ففرح وقال امضي بهذا السمكه الى السوق فا
بيعها واخرج ثمنها في نفقه العيال فلقيته بعض العوايز
في طريقه وقال له تبيع هذه السمكه فانكر الصياد وقال

ان قلت لا اهانني وان قلت فمع اشتراها بنصف ثمنها فقال له ما
ابيعها فغصب العواني وضربه بخشبه كانت معه علي صلبه
ضربه موجعه واخذ السمكه منه غصبًا بلا ثمن فدعي الصياد
وقال الاهي خلقتني ضعيفًا فقيرًا وخلقته قويًا غنيًا اللهم خذ
حقي منه في هذه الدنيا فاني لا اصبر الي الاخره فراى ذلك الغاصب
انطلق بالسمكه الي منزله وسلمها الي زوجته وامرها ان تشويها
فلما شوتها ووضعتها بين يديه علي المايده مدّ يده ليأكل
منها ففتحت السمكه فاها وعظت اصبعه عظمة صلبت
قراره وازالت لسنه عطتها اصطباره فشكا حاله الي الطبيب
فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع هذه الاصبع ليلا يسري
الالم الي جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الي الكف وازداد
تالمه وارتعدت من خوفه فرايصه فقال له الطبيب ينبغي ان
تقطع اليد من المعصم ليلا يسري الالم الي الكتف فقطع الساعد
فانتقل الالم الي الكتف وتوجع وخرج هاربا علي وجهه داعيًا الي
ربه عز وجل لكشف ما قد وقع به فراي شجرة فاستند اليها
خده فاخذه النوم فرقد فراي قايلًا يقول له يا مسكين الي
كم تقطع يدك امض وارض خصمك الصياد فانتبه من النوم
فذكر وقال انا اخذت السمكه غصبًا واوجعته ضربا وهي التي نكرتني
فنهض وقصد المدينه وطلب الصياد فوجده فوقع علي اقدامه
يقبلها والتمس الاقالة من ذنبه واعطاه شيئًا من ماله وتاب
من فعله ورضي عنه خصمه ففي الحال سكن المه وبات تلك الليلة

علي فراشه واقلع عما كان يصنع وقام علي توبة خالصة
فني اليوم تداركه رحمة ربه وردیده كما كانت بقدرته فنزل
الوحي الي موسي عليه السلام ان يا موسي وعزتي وجلالي
وعظمتي لولا ان الرجل ارضي خصمه لعذبته بها امرت به حياته
حكاية كان موسي عليه السلام يناجي ربه عز وجل
علي الطور فقال في مناجاته الهي اريني عدلك وانصافك
فقال يا موسي انت رجل حاد جري لا تقدر ان تصبر فقال
يرب اقدر علي الصبر بتوفيقك اياي فقال تعالي اقصد
العين الفلانيه واختف بازايها وانظر الي قدرتي وعلمي بالغيوب
فمضي موسي وصعد الي تل بازاء تلك العين وقعد مختفيا
فوصل الي العين فارس فنزل عن فرسه وتوضي من العين
وشرب من مايها وحمل من وسطه هميانا فيه الف دينار
فوضعه وسار فجا صبي صغير فشرب من الماء واخذ الهميان
فجا بعد الصبي شيخ اعمي فشرب من الماء وتوضي ووقف في
الصلاه فذكر الفارس الهميان فعاد في طريقه ووقفته الي
العين فوجد الشيخ الاعمي فلزمه وقال انني نسيت في هذه
الساعة هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع وما جا الي هنا
احد سواك فقال له انا رجل اعمي كيف ابصرت هميانك فضرب
الفارس سيفه وضرب الاعمي فقتله وفتشه علي الهميان فلم
يجده فتركه ومضي فعند ذلك قال موسي الهي وسيدي قد نقد

صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبرايل
عليه السلام وقال يا موسى الباري جلت عظمته يقول لك انا عالم بحالك
اما الصبي الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه واما ذلك الشيخ الاعمى فانه قبل ان
وملكه وكان ابو هذا الصبي اجير لذلك الفارس واجتمع لابي الصبي
على الفارس بقدر ما في الهميان فلان وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ
الاعمى فانه قبل ان يعمى قتل اباذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي
حق الى حقه فانظر الي انصافنا وعدلنا ودقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك
استغفر ربه وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلاء ويتصور للالباب ان
الله جل ذكره لا يخفى عليه شيء وانه ينصف المظلوم في الدنيا قبل الاخرة ولكن
نحن غافلون اذا جانا بلا لا ندري من اين جانا ٥ سيل ذو القرنين
فقيل اي شيء من مملكتك انت به اكثر سرورا فقال بشيئين احدهما
العدل والانصاف والثاني ان اكافي من احسن باكثر من احسانه وقال النبي
عم ان الله تعالى لم يخلق يحب الاحسان في كل شيء حتى انه يحب
انسانا اراد ذبح شاه فانها لها المدية ليعجل خلاصها من الم الذبح ٥
وقال موسى عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق في الارض شيئا افضل
من العدل والعدل ميزان الله تعالى في ارضه من تعلق به اوصله الى
الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين
للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال
قتادة في تفسير هذه الاية الا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل
فقال يا ابن ادم اعدل كما تحب ان يعدل فيك وعن ابن عمران
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض
اوحى اليه اربع كلمات وقال يا ادم علمك وعلم جميع ذريتك على هذه
الكلمات الاربع وهن كلمة بيني وبينك وكلمة بيني وبين الناس وكلمة لي
وكلمة لك اما الكلمة التي هي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا
الكلمة التي هي لك فهي ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني

وبينك وأما الكلمة التي بينك وبين
الناس فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم على
ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدع وظلم يغفر
لصاحبه اما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه الشرك بالله لقوله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدع فانه ظلم
العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم
لنفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب قال الله تعالى
يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنه ٥ الملك
والدين توءمان مثل اخوين في بطن واحد فيجب ان يهتم الملك
بامور الدين ويؤدي الفرايض في اوقاتها ويتجنب الهوى والبدعة
والمكر والشبهة وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته
من يتهم في دينه ومذهبه يأمر باحضاره وتهديده وزجره ووعيده فان تاب
واناب والا اوقع به العذاب ونفاه عن ولايته ليطهر الولاية من اعوانه
وبدعته وقتلوا من اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستديم عمارة الثغور
باتفا العساكر اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويحتاط في اعادة رونق الحق والسنة
النبوية والسيرة المرضية ليتحد عند الله طريقته وتعظم في القلوب هيبته
وتخاف اعداوه سطوته ويعلو اقدره وبهاوه ومنزلته ويكبر في عيون اضداده
ويعظم عند اعداوه ويجب ان يعلم ان اصلاح الناس بحسن سيرة الملك
فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وخطيرها ولا يتارك رعيته في الاشيا المذمومة والافعال
المشومة وتجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على الفعل الجميل
وان يمتنع من الفعل الرديء الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح لانجا
من اصر على المعصية ليرغب الناس في الخيرات ويحذروا من السيات
ومتى كان السلطان ذا سياسة وكان لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه
على مراده فسد سايرا موره وبلاده ٥ وقال الحكما ان طباع

الرعيه

الرعية سحة الملك لان العامة انما يعملون ويتكلبون الفساد وقضيق
اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يعلمون منهم ويلزمون طباعهم الاترى
انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني امية كان مصروف الهمة الى
العمارة والى الزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضا
الاوطار والمهات وبلوغ الشهوات وكانت همة عمر بن عبد العزيز في العبادة والزهد قال
محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في
ايام الوليد قد اشتغلوا في عمارة البساتين واهتموا بانبا القصور وعمارة القصور ورايتهم
في زمان سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال صاحبه
اي لون اصطنعت وما الذي اكلت ورايتهم في ايام عمر ابن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة
وتفرغوا للاوة الكتب والقران واعمال الخيرات واعطا الصدقات لتعلم انه في كل زمان تقتدي
الرعية بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من القبيح والجميل واتباع الشهوات
وادراك الارادات كما يقال الناس على دين ملوكهم حكاية ذكر ان في زمان الملك
العادل كسرى انوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى
البايع واخبره بذلك فقال انما بعتك ولم اعلم بما فيها والكنز الذي وجدت فهو لك وما
عليك فقال لا اريده ولا اطمع في اموال الناس فترافعا الى بهذه الدعوى الى الملك العادل
انوشروان فضحك وقال هل لكما اولاد فقال احدهما لي بنت وقال الاخر لي ابن فقال
انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة ووصلة وان تزوجا الابن للبنت وتنفقا المال
في جهازهما ليكون الكرم لكما ولاولادكما ففعلا ما امرهما وتراضيا بما دسم لهما والا
لو كان الرجلان في زمان سلطان جاير لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما
ان ملكهما عادل طلبا الحق واثرا الصدق وقالت الحكما الملوك كالسوق وكل احد يجلب
الى السوق ما يعلم انه نافق والرجلان اللذان ترافعا الى السلطان علما ان الزهد والعدل
والصدق يعز عنده وان الحيلة عنده نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه عليه واما الان
في هذا الزمان فكلما يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو جور وظلم واستحقاق
فكما انتم تدينون الاعمال فيصرف الافعال فامرائنا ظلمة جايرون وعشمة معتدون
كما تكونوا يولا عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عايدة الى افعال الملوك اما
ترى اذا وصف بعض البلاد بالعمارة واذا اهلها في امان وراحة ودعة وغبطة فان
ذلك دليلا على عدل الملك وسداده وعقله وحسن سيرته ونيته في رعيته

ومع اهل ولايته ولن ليسعد ذلك من الرعية فقط صح ما قالته الحكماء الناس على ملوكهم اشبه
منهم بزمانهم وقد جاء في الخبر ايضا ان الناس على دين ملوكهم كان من سياسة انوشروان
بحيث لو ان رجلا اتى حملا من وحب في مكان وبقي مهملا حتى في موضعه لم يقدم احد
على ازالته من مكانه لاصاحبه وكان يونان وزير انوشروان فقال له يوما لا يكون
موافقا للاشراف ويتحزب ولايتك وتتفقد رعيتك فيصير حينئذ بلادك الى الخراب
وسلطانك الى الفقر ويقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله واذا اخبرت انه
بقي في مملكتي ارض خراب تسوي ارض سبخة لا تقبل الزرع صلبت عامل تلك الولاية
وخراب الارض من شيئين احدهما جور السلطان والثاني جوره وكان الملوك في
ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجماع المملكة فارسل ملك
هند وستاذ رسولا الى انوشروان فامر بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب
دولته وراعيا مملكته واذن للرسول بالدخول اليه فلما مثل بين يديه قال اسمع
جوابي وسالتك ثم امر انوشروان باحضار صندوق ففتحه واخرج منه صندوقا
صغيرا واخرج منه قبضة من حنطة وسلمها الى الرسول وقال له هل في ولايتكم من
هذا شيء قال نعم من هذا عندنا الكثير فقال له انوشروان ارجع الى ملك الهند وقل
له يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم لا تطمع في ولاية غيرها عامرة
فانك لو طفت في جميع اطراف ولايتي لم تجد من هذا اصلا واحدا ولو وجدت انا
من هذا اصلا واحدا لصلبت في بعض الولايات لصلبت عامل تلك الولاية
فيجب على كل ملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموه ويعمل على سننهم في الخير
والشر ويقرا كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا واوا
عتبارا وانهم فرقوا بين الجد والهزل وعرفوا الجلي من الخفي وكان انو
شروان
مع حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي
على مناهجهم وسننهم وملوك هذا الزمان اجدران يفعلوا ذلك فحكاه حكاية
سال انوشروان لوزيره يونان وقال اريد ان تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين
فقال الوزير يونان تريد امدحهم فاني امدحهم بثلاثة اشياء ام بشيء
واحد فقال امدحهم بثلاثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم في شغل من
الاشغال ولا في عمل من الاعمال قط كدا ولا رايت لهم بشيء جهلا ولا رايت
لهم في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين فقال كانوا ايما
بسار عون الى الخير وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال امدحهم

+ تقول انا احب ان لملك منك فتشغل لي خراب بلادك

فقال

فقال ابوهم بشيء واحد فقال كانت سلطنتهم وحرانتهم على انفسهم اكثر ما كانت على
غيرهم وطلب انوشروان الكاس قال هذا الكاس مسرورا باكرام الدين
ياقوم بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكرونا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى
الناس من اغتر بملكه وعمي عن الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعبر العيش فيها
فيغتر دنياه بالعتب والنصب ويحصل في الاخرة بالندم الشديد والعذاب المؤبد وانما
كان قصد الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا السعي بعد هم طيب الذكر
مدالايام والدهور كما جاء في الحديث ٥ حكاية كان لانوشروان كريم يعرف كفوا كما
فاجتمع فيه يوما قيصر ملك الروم وبعفور جبيب ملك هند وبستان وانوشروان فتكلم كل واحد
بكلمة حكمة فقال قيصر ليس بشيء في هذه الدنيا اجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر
الطيب فانه يذكر به صاحبه دايما حتى يقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعا
حتى نفعل الخير ونفتكر في الخير فقال قيصر اذا اتفكرت في الخير عملت الخير واذا عملت
الخير نلت المراد فقال بعفور خير الله تعالى يبعد عنا مكره ان ظهرت استحقنا وان
فعلنا هاندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شيء احب اليك فقال احب الاشيا
الي ان اقضي حاجة من رايني هلا لقضا حاجته فقال قيصر بل انا احب ذلا اذ
حتى لا اخاف ٥ فما يقول القايل في ملوك يكون هذا كلامهم وانظر كيف كانت
سيرتهم مع رعيتهم ياسلطان يجب ان تسمع اقوالهم والي الملوك وتنظر اعمالهم وحكايا
وما سطر بها من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على
السنة الخلق الي يوم القيمة ٥ كان لامير المومنين عمر بن الخطاب من السياسة والعدل
الجيد اقام فيه الحدود والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عمالا الى عمال قال
لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت المال ولا تعلقوا
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن عوف دعاني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان
نمضي معه فلما وصلنا قال لي نحرانت ثم جعل نحرسنى القافلة ليلة وقال عمر
رضي الله عنه على ان اسافر لاقضي حاجة لمسلم في اقطار الارض لان بها ضعفا
لا يقدرون على قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف البلاد لاشاهد
احوال العباد واسمع سيرتهم واقضي حوايج الناس فلا يكون في سنتي عمري سنة
ابرك من هذه السنة ٥ حكاية قال زيد ابن اسلم رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت اتاذن لي ان اصحبك

فقال نع فلما خرجنا رأينا نارًا عن بعد فقال لنا رعايكون هناك مسافر فقصدنا
النار فرأينا امرأة ارملة ومعها ثلاثة اطفال وهم يبكون وقد وضعت لهم قدر
على النار وهي تقول الاحي انصفني من عمر وخذلي منه بالحق فانه شبعاني وطفي
جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال انا ذنبت لي بالدخول فقالت
ان دنوت بخير فبسم الله فتقدم عمر اليها وسلم عليها وسألها عن حالها وحال
اطفالها فقالت وصلت وهاولاي الاطفال مني من مكان بعيد وانا جايعة والاطفال
جياع وقد بلغ مني ومنهم الجوع عن الهجوع فقال عمر اي شي في هذه القدر فقالت تركت
فيه ماء اشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا فعاد امير المومنين عمر وقصد
دكان يبياع فيها الدقيق فابتاع منه مل جراب ومضى الى دكان القصاب فابتاع منه
دسمًا ثم وضع الجميع على كاهله ومضى حتى انتهى به الى الامراة والاطفال
فقلت يامير المومنين ناولنيه لاحمله عنه فقال اذا حملته عني فمن يحمل عني ذنوبي
يوم القيمة ومن بيني وبينك دعاهده المراة علي وجعل يسعى وهو يبكي الى ان
وصل الى المراة فقالت جزاك الله عني خير الجزا فاخذ عمر جوز من الدقيق وشيا
من الدسم ووضعها في القدر وجعل يوقد النار وكلما اراد ان تخمد نفخها
مكان الرماد يسقط على لحاسنه ووجهه حتى انطبخ القدر فوضع الطبيخ في
القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت الاطفال والامراة فقال عمر ايتها
الامراة لا تدعي علي فانه لم يكن عنده منك ولا من اطفالك خبر واول من
دعي يامير المومنين عمر بن الخطاب لان ابا بكر رضي الله عنه دعوه بخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يقولون ياخليفة خليفة
رسول الله فكان يطول ذلك ايها المومنون سموني اميرًا فاني اميركم وان
دعوتموني امير المومنين فانا عمر بن الخطاب ٥ حكاية سيل خازن بيت المال
هل انبسط عمر في بيت مال المسلمون فقال كان في اول الامر اذا لم يكن له شيء
يتقوت به اخذ قليل برسم القوت فاذا حصل له شيء اعاده الى بيت المال
وخطب يومًا فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والان
قد انقطع الوحي عنا فلا ننظر من كان احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا
واناعلى الجهد الذي وعملي ان لا اخذ شيئا بغير حق ولا اعطي شيئا بغير حق فان
شيت ان تعلم ان عدل السلطان وتقيته بجميل ذكره وتنيل فخره فانظر في اخبار

عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية ولا بني مروان مثل مدحه وممدحته وانه
لا يمدح احد من بني امية الا له ولا يثنى الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة
تقي السريرة حكاية كان في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قحط عظيم فوفد
عليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المومنين
انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد بست جلودنا على اجسادنا الفقد الطعام ولا
في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد
الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه والكل لعباده فاتهم اياه وان كان لك
فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز
بالدموع وقال هو كما ذكرت وامر لهم بما تقضي حوائجهم من بيت المال فهم الاعرابي
بالرجوع فقال له عمر ايها الانسان لعمري ما وصلت الي حوائج عباد الله واسمعته
كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه قبل السما
وقال الهي بعزك وجلالك اصنع مع عمر كصنيعه في عبادك ولما استتم كلامه حتى ارتفع غيم
فامطر مطرا غزيرا ووقع في المطهرة كبيرة فوقعت على طوبة فانكسرة البردة فخرج
منها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر ابن عبد العزيز ان كان عمر
ينظر ليلا في قصص الرعية وورد فاملى اليها فجاء غلامه فحدثه في سبب كان يتعلق
ببيته فقال له عمر اطفي السراج وحدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين هكذا
يكون صدر السلطان وتوفيقه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية حكاية كان
لعمر بن عبد العزيز رضي غلاما وكان خازنا لبيت المال وكان لعمر ثلاث بنات
فجيئنه يوم عرفه وقلن هذا يوم عيد ونساء الرعية وبناتهم يلبسنا يقلن انت بنات
امير المومنين وتراكوع ايا اقلين ثياب يلبسن تلبسنا ويكيف عنده فضاق صدر
عمر ودعا غلامه الخازن وقال له اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن
يا امير المومنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا انظر فان كان لك حياة الى شهر
عن شهر تخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك الله عليك
ثم قال لبناته اكضمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة لما
كان الامر كذلك كانت حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان يسا
بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد
في الدعاوي وينظر اليهما بعين واحدة ولا يفضل احدهما على الاخر لاجل
ان احدهما غني والاخر فقير فان الجوهر والخزف في الاخرة بسعر واحد ولا

حتنا

وي

خرق غافل نفسه بالنار وحشمة الاعياد وان كان لرجل ضعيف على سلطان
دعوى فينبغي ان يقوم من مقامه وصدر مملكته ويجعل بحكم الله عز وجل
وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخف ولا يستحي من الحق ويعمل بقول
الله تعالى يامر بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان لاحد على سلطان
العالم حق ان ينصفه من نفسه ان كان للملك على احد حق ان يسامحه
ويمكن به عليه ويامر عماله الثقات ان يفتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته ليلا
يسال عن رعيته يوم القيمة فقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل راع يسال عن وكل سلطان يسال عن رعيته والحال على هذه الصفة
لعلم ذلك ٥ حكاية يقال ان اسماعيل بن احمد امير خراسان وكان وسمه
في كل موضع ينزله ان يامر مناديه ينادي في العسكر ان الجند مالهم في
الرعية شغل فمضى رجل من اصحابه من الخربندية فدخل مطبخ رجل من
من الرعية فتناول من الطبيخ قدرا يسيرا فجاءوا الى باب الملك
واستغاثوا فامر باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا اجره
فقال اما سمعت المنادي قال نعم قد سمعته فقال لاي سبب اديت
رعيتي فقال اخطات فقال لا اقدك لاجل خطاياك على دخول
السلطان فقطعت يده ٥ حكمة وتحكى عن اسماعيل السامانى
في كتاب سير الملوك انه كان ينزل بخوي تولبان وكان كل وقت يصل
الى مدينه يقعد يامر المنادي وقت العصر ان ينادي في الناس وكان
يرفع الحجاب ويرحل الباب ويبعد لمن كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط
ويخاطبه ويقضي حاجته وكان يقضي بين الخصوم مثل الحكام حتى تقضي الدعاوي
ثم يعود من موضعه ويصلي على محاسنه ويوجه وجهه نحو السماء ويقول
الهي جهدي وطاقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار وتعلم نيتي ولا اعلم اي عبد
من عبيدك خفت عليه ولا اني ظلمته ولا انصفت واحدا من اصحابي فاغفر
لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان تقي النية جميل الطوية فلا جرم علا امره
وارتفع قدره وكان عسكره فارس معتدين بالسلاح مقنعين بالحديد ببركة
ذلك العدل والانصاف ظفره الله بعمرو ابن ليث فقبضه وفتح خراسان
ثم ان عمرو ابن ليث انفذ اليه من السجن فقال لي بخراسان اموال كثيرة وكنوز
موفرة وانا اسلم الجميع اليك واطلقني من السجن فلما سمع اسمعيل ضحك وقال

الى الان لم يستتم محي عمر بن ليث يريد ان يجعل المطالم الذي احتقبها والمأثم الذي
ارتكبها في عنقي ويتخلص من ثقلها وزرها في الاخرة فقولوا له مالي في مالك حاجة
ثم اخرجه من السجن وانفذه رسولا الى بغداد فقال من امير المومنين لخلع
والتشريف وجلس اسمعيل في مملكته بخراسان امنا فارغ البال حسن الحال
وبقية المملكة في السامانيه مايه وثلثين سنه فلما انتقل الامر الى اصاغر
وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول الله صلى الله
عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنه وقال عليه السلام نصفه
المظلوم من زكاة الفضل وقال عليه السلام من سل سيف الجور سل عليه الغلبه ولا
الغمر كما قال الشاعر

تقطب منك طلق الوجه يوما تريب بالعدل عن جور وجزا

فقيل للناس ما تقوي استماعا ولا تقبل اذا اخترق البقا

جا في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السما فراى شيا ينزل من السما
مثل النخاله فقال الهي ما هذه قال يا داود هذه لعنتي انزلها على بيوت الجايرين
حكايه لما قعد انوشروان في المملكه كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها السلطان
ان امور الملك على ثلاثة اشيا اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف منهم وذلك انزيال
فضل هذه الدرجة العليا او ينتصف ولا ينصف فهو ظلم وذلك الدرجة السفلى والدرجة
الثالثة ان ينصف رعيته وينتصفوه فانظر ايها الملك الى هذه الثلثه واختر ايها
اردت وانا اعلم ان الملك محمار الاول كما قال الشاعر

ومن يرد انصافهم مثل ما انصف اضحى ماله ند ولا نظير

ومن يرد انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الدني الحقير

نصيحة وموعظة دخل شبث بن سنبذ على المهدي فقال يا امير المومنين
ان الله تعالى اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب نفسك قال وما الذي
ينبغي ان يعطي من الرعية قال العدل لانه اذا نامت الرعية في امنك نمت امنا في
قبرك وقال احدر يا امير المومنين من يوم يوعد لا ليلة بعده وليلة لا يوم
بعدها واعدل ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين
نفسك بالتقوى فان في الحشر ان تعمر احدر بنته وقال الشاعر

فخل نفسك بالتقوى وزينها فلن يعاد تقا في الحشر من دخلا

وليس تبلى يد المعروف فاحطبها فرع كسر او راس المال يزدلا

وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى كسري انوشروان يقول بما ايكون
دوام الملك فكتب اليه الجواب جواب ذلك اني لا اريم شيا بجهالة واذا امرت
بامر تمهلت ولا اتركه لخوف ولا لرجاء يريد اني اذا امرت بشيء ابطله لاجل
من يرجوني او يخافني واني لا اغير شيا امرت به ○ سئل ارسطاطاليس
هل يجوز ان يدعى غير الله تعالى قال ان وجدت فيه هذه الخصال وان
كانت عارية العلم والعدل والسخا والحلم والرافة وما ناسبها لان الملوك
انما كانوا ملوكا بالظل الالهي وضياء الحس وطهارة النفس وتزايد العقل والعلم
وقدوم الدولة وشرف الاصل والدولة التي كانت تحمد واصولها فبذلك
كانوا ملوكا ومعنى قولهم فرابردي وهو الظل الالهي ويظهر في ستة عشر شيا
والعقل والعلم وحدة الذكا وادراك الاشيا والصور التامة
والالمعية والفروسية والسجاعة والاقدام ○ والثاني حسن
الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية واظهار الرعايا
والاحتمال والمداراة في مكانها والراي والتدبير والاكثار من
قراة القران والاخبار وحفظ سير الملوك والفحص عن الاعمال والاحوال
التي اعتمدوها الملوك وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين
الذين تملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل
انسان منهم بفعله الدنيا كنز وللاخرة كنز فكنز هذه الدنيا حسن
الثنا وطيب الذكر وكنز الاخرة العمل الصالح والكتاب الاخرة حكمة
سال الاسكندر لارسطاطاليس ايها افضل للملوك السجاعة ام العدل فقال
ارسطاطاليس للاسكندر اذا عدل السلطان لم يحتاج الى سجاعة حكمة كان الاسكندر
بعض الايام قد ركب في موكب مملكته فقال رجل من مقدمي العسكر ان الله تعالى قد اعطاك
ملكا عظيما فاستكثر من النسا لتكثر اولادك فتذكرهم بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر
الرجال بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل السنة ورجل غلب رجال
الدنيا لا يحزن ان يغلبه النسا حكاية عزل الاسكندر عاملا من عماله عن
عمل كبير خطره ولاه امر عمل حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الدركاة فقال
الاسكندر كيف تجد عملك فقال تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
والعدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقاله واعاد اليه اعماله ○

احد ملكا

حكمة

حكمة قال سقراط العالم مركب من العدل فاذا جار لا يثبت ولا يستقر
حكمة سئل بزرجمهر فقيل باي شيء يظهر عز الملك فقال بثلثة اشيا
حفظ الاطراف مع رفع العدل عن الجور واكرام العلما واعزازهم وحب
الفضايل لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع
الخوف لا تساغ وان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن كما جا في الحكاية
حكاية يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط عن الطريق ووقع في الوحل
فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فراى امراة عجوز وعلى باب الخيمة كلبا نايما فسلم
الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت له امض الى ذلك الوادي واصطاد من الحياة
بقدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل لا احسن ان اصطاد الحياة
فقالت العجوز انا اتصيدها لك فلا تخف فمضيت انا واياها ومعها الكلب فاخذوا
من الحياة بقدر كفايتهم فماتت العجوز وجعلت تشوي الحياة فلم يرا
الحاج من الاكل بدا وخاف ان يموت من الجوع والهزل فاكل ثم عطش وطلب
ماء فقالت العجوز دونك والعين فاشرب فمضى الى العين فوجدها
مرا ما لحا ولم يجد من يشربها فشرب وعاد الى العجوز وقال اعجب منك
اينها العجوز ومن مقامكم في هذا المكان فقالت كيف يكون بلادكم قال يكون
في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة البالغة اللذيذة والمياه
والاطعمة الطيبة واللحوم الفايقة السمينة والغنم الكثيرة والعيون
الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقلي لعلك تكونوا تحت يد السلطان
يجور عليكم واذا كان كذلك اخذ اموالكم واستاصل شافتكم واخرجكم
من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود الطعام اللطيف والعيش
الظريف والنعم اللذيذة مع والظلم سما قاتلا وتعود اطعمتنا مع الامن
مرا نافعا اما سمعت ان اصل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن
والامن انما يكون من عدل السلطان وسياسته فيجب على
السلطان ان يعمل السياسة واذ يكون مع السياسة عادلا لان عدل
السلطان خليفة الله في ارضه ويجب ان تكون هيبته بحيث اذا رات
الرعية خافوا ولو كانوا بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب ان
يكون له اوفا سياسة واتم هيبة لان الناس هذا الزمان ليسوا

كالمتقدمين فان زماننا هذا زمان دوي الوقاحة والسفها واهل القساوة
والشح واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا او كان غير
دي سياسة وتنبيه فلا شك ان يكون ذلك سبب خراب البلاد
وان الخلل على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان نهاية سنة ولا جور
الرعية على بعضهم بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله تعالى عليها
سلطانا جائرا او ملكا قاهرا كما في الحكاية حكاية اعطى الحجاج بن يوسف
بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل هذا الجور فرقا
الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله عز وجل سلطني باعمالكم فان انامت
لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان الله تعالى امثالي كثيرا واذا كنت
انا كاذبا من هو اكثر شرهني وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسئل
بزرجمهر اي الملوك اظهر من امنه الظاهرون وخاف منه الخطاؤون وان السلطان
الذي سياسة له فليس له في اعين الناس خطر ويكون الخلق عليه ساخطين
ثم يذكرونه في كل وقت بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية
وتولى عليها واراد ان يطلب الحساب من الرعية او ما يكلمهم بالهيبة ويظهر
جاهه بالسياسة اولا لعلمهم ان الرعية انما ينظرونه بالعين الاولة وفي
الباب حكاية مجتمعة حكاية كان لابي سفيان بن حرب
ولد كان يدعى بزيادا في ابيه لانه كان قد ولد في ايام الجاهلية ونفاه
وتبرا منه ابي سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر الى معاوية
قربه وادناه وولاه ولاية العراق فلما وصل الى العراق وجد اهل العراق
قوما عاتين يفسدون ويسرقون فقصد زيادا المسجد الجامع
ورقا المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال بعد خطبته والله لئن يخرج
احد بعد العشا الاخرة لاحذن راسه فليعلم الشاهد الغايب امر
منادي بنادي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلت الليلة الرابعة خرج
زياد وقد مضى من الليل ثلثه ركب وجعل يطوف بحال البلد فراى
رجلا اعرابيا ومعه غنم له وهو قايم ضاله زياد ما تصنع ها هنا
فقال الاعرابي ابيت سارم احد موضعا استقر فيه فنزلت مكاني
الى ان يصبح الصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق
وان اطلقتك خفت ان يذيع الخبر عني ان زيادا يقول ما لا يفعل فتفسد

سيا ستي وتكسر هيبتي والحنه اخير لك من هاهنا وضرب عنقه وجعل
يسير فكل من راه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد وقد اخذ
راس الف وخمسماية رجل فجعلها على باب داره مثل البيدر فهول الناس
وفزعوا لما راوا من فعله فلما كان الليل خرج وطاف محل من لقيه فعل به كذلك
فلقي ثلثماية رجل فاخذ روسهم فلم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج من منزله
بعد العشا الاخره فلما كان يوم الجمعة رقا المنبر وقال لا يغلق احد بالليل دكانه
وبيته سرق منكم كانت عزامته على فلم يجسر احد ان يغلق دكانه
من تلك الليله فلما كان من الغد اتاه رجل يصرخ وقال قد سرق مني البارحه
اربع ماية دينار فقال زياد تقدم ان تحلف على صحة قولك فقال نعم فحلفه وغرم
له اربعماية دينار وقال له اكتم ذلك ولا تشعر به احدا فلما كان يوم
الجمعة الثانية رقا المنبر واجتمع الناس للصلاه صعد زياد المنبر وقال
اعلموا انه قد سرق من دكان الصيرفي اربعماية دينار عينا وانتم كلكم حاضرون
فان رديتم ذلك فقد عاد للرجل ماله وان لم ترد وا ذلك فقد اعذر ان
لا يمكن احدا منكم من الخروج من الجامع وانقدم بقتلكم في هذه الساعة
في الحال لزموا من كانوا يتهمونه بالسرقة وقد موه بين يديه فرد
الذهب الذي كان سرقه فامر بضربه وصلبه في الحال ثم انه سال
بعد ذلك اي محله بالبصره ليس فيها امن فقيل محلة بني الازد
فامر ان يترك فيها ثوب ديباج له قيمة ثقيله بحيث لا يراه احد
فبقي اياما ملقا بحاله ولم يكن لاحد مراره يقربه ولا يرفعه من مكانه
فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسه خير الاشيا الا انك لا ترحم
المسلمين واهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت عليهم الحجة قبل ذلك بثلثة
ايام ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من شومهم في الفتح ٥
فصل ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل ابدا بلعب السطرنج والنرد
وشرب الخمور وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه ويشغله عن الاعمال
وكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان
الملوك القدما فصلوا النهار اربعة اقسام منها قسم للعباده لله ومنها

وطاعته وقسم للنظر في امور السلطنه وانصاف المظلومين والجلوس
بين العلما والعقلا لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسم
والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل وقسم للاكل والشرب والنوم والتزود
من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة وا
لصولجان وما اشبه ذلك ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين في النصف الاول يقضي حوايج الناس وفي النصف
الثاني كان يطلب الراحه ويقال انه في جميع ايامه ما استغل يوما بعمل
وكان كسرى انوشروان العادل يامر اصحابه ان يصعدوا الى اعلا
مكان في البلد فينظروا الى بيوت الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان
نزلوا وسالوا عن احوال اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا في غم
اعلموا انوشروان فكان يحمل غمهم ويزيل همومهم ويجب على السلطان
ان لا يرضى لغلمانه ان ينالوا شيئا من الرعيه بغير حق كما جا في
الحكايه حكاية يقال انه كان قد ولي انوشروان غلاما فانفذ
العامل اليه زياده على الخراج ثلاثة الف درهم فامر انوشروان باعادة
الزيادة الى اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من الرعيه
شيا بالجور والغضب وخزنه في خزانته كان مثله كمثل رجل عمل
اساس حايط ولم يصبر عليه حتى يجف ثم وضع البنيان عليه وهو
رطب فلم يبق الاساس ولا الحايط ويجب على السلطان ان
ياخذ ما ياخذ من الرعيه بقدر وان يهب ما يهبه بقدر لان
لكل واحد من هذين الامرين حدا كما جا في الحكايه حكاية
يقال ان المامون ولى يوما ثلاثة نفر ثلاث ولايات فاعطا لاحدهم
ولايه ومنشورا بخراسان وخلع عليه خلعتا بثلاثة الاف دينار
واعطا الثاني ولايه خوزستان وخلع عليه خلعتا بثلثة الف دينار
واعطا الثالث منشورا بولاية مصر واعطاه خلعة بثلثة الف دينار
ثم استدعى موبد موبدان وقال يا دهقان هل اعطى احدا من ملوك
العجم في ايام ملكهم مثل هذا الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت

تبلغ

تبلغ اكثر من اربعة الاف درج فقال المؤيد لطاذ الله بقا امير المومنين كان
لملوك الجي ثلثة اشيا ليس لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس
بقدر ويعطونه بقدر والثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون
لمن ينبغي ان يعطى والثالث انهم ما كانوا فيهم المؤيد فقال له المامون صدقت ولم يعد
جوابا ولاجل هذا كشف المامون تربة كسرى انوشروان وفتح تابوته وفتشه ونظر الي
صورة وجهه وحلي بابهاما ليت والثياب يجدها عليه ما تمزقت ولا خلعت
والخاتم في اصبعه فصته من ياقوت احمر كبير الثمن ما راي المامون قبله فصا
مثله وكان على فصه مكتوب يه حه نه حه نه الاجود الكبر
ليس الاجود الاكبر اجود فامر المامون ان يغطا بثوب نسج من الذهب
وكان مع المامون خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر المامون
فلما علم به امر بهلاكه واعاد الخاتم الي اصبع كسرى وقال كان يفضحني
بحيث كان يقال عني الي يوم القيامة ان المامون كان نباشا وانه فتح
تربة كسرى واخذ خاتمه من اصبعه ٥ حكاية سال الاسكندر يوما
جماعة من حكمايه وقد عزم على سفر فقال اوصوني بما من الحكمة سبيلا اعلم
فيه اعمالي واتفرغ لما اشغالي فقال كبير الحكما ايها الملك لا تدخل قلبك
محبة شي ولا يحيطه لان القلب حاصيته كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه
اعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل القلب صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون
في ملكك متيقظا ولا تسرع في امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة في
وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك حرقت الاشيا على اشاركك
وتصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما وان لا يكون
طايشا عجولا قالت الحكما ثلثة اشيا قبيحة وهي في ثلثة اقبح الحدة
في الملوك والحرص في العلما والبخل في الاغنيا ٥ حكاية كتب الوزير يونان
الي الملك العادل انوشروان وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي يا ملك الدنيا
ان تكون معك اربعة اشيا دايما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي ان
يبعد عنك اربعة اشيا الحدة والكبر وصدق القلب يريد به البخل والعداوة
وقال اعلم اعلم يا ملك الدنيا ان الدين كانوا قبلك من الملوك مضوا والدين ياتون
لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم بحبك وشتاقك

حكاية أن انوشروان ركب في بعض الايام الربيع على سبيل الفرجة فجعل
يسير في الرياض للخضرة وتشاهد الاسحار المثمرة وينظر الى الكروم الظاهرة
فنزل عن فرسه شكر الربه وخر ساجدًا واضعًا خده على التراب
زمانًا طويلًا فلما رفع راسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل
الملوك والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي
اظهر حسن نيتنا وساير الاشيا وانما قال ذلك لانه جرا به بعض الاوقات
حكاية يقال ان انوشروان العادل مضى يومًا الى الصيد فانفرد عن عسكره
وقصد الضيعة والى باب بستان قوم وطلب ما يشرب فخرجت صبيه فابطرته
ثم عادت الى الست فدقت له قصبة واحدة من قصب السكر ومن حنت
الدي عصرته منها بالما ووضعته في قدح وسلمته الى انوشروان فنظر في
القدح فراي فيه ترابًا وقذي فشرب منه قليلًا حتى انتهى الى اخره وقال
شاباش فمع الما كان لولا ذلك القذي الذي كدره قالت الصبية ياسر هنك
انا عمدًا القيت فيه القذي قال ولم فعلت ذلك قالت لاني رايتك شديد
العطش وخفت ان تشربه نهلًا واحدًا فلو لم يكن فيه قذي لكنت
شربته بجملا نوبة واحدة فكان يضرك شربه لذلك فتعجب
انوشروان من كلامها وعلم انما عالمة من ذكا وفطنة فقال لها كم
قصبة عصرت في ذلك الما فقالت من قصبة واحدة فتعجب
انوشروان وطلب جريدة الخراج بتلك الناحيه فراي خراجها قليلًا
فنظر في نفسه وقال قرية تكون قصبة واحدة منها من السكر كذلك
ويكون هذا الخراج خراجها فجعل في نفسه انه اذا اعاد امران يزداد
عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحيه بعد وقت واجتاز على ذلك الباب
منفردًا وطلب ما فخرجت تلك الصبيه بعينها فراته فعرفته ثم عادت
لتخرج له الما فابطات عليه واستعجلها انوشروان وقال لاي سبب ابطات
فقالت الصبيه لانه لم يخرج من قصبة واحده قدر حاجتك وقد دققت
اليوم ثلاث قصبات ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من قصبة واحده
فقال انوشروان ما سبب هذا العجب قالت سببه تغيير نية السلطان وقد سمعنا
في الاخبار انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم

فضحك

فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان قد اضمر وتزوج الصبية
لتجعله من ذكائها وحسن كلامها حكمة يقال ان الصادقين
في الناس ثلاثة الانبياء والملوك والمجانين وقيل ان السكر جنون
وان المجنون يخاف من السكران لان الجنون سكره باطن جنونه
ظاهر والويل لمن لا يتقي في سكر الغفلة دائما كما قال الشاعر

"من اسكرته الخمر من سوء خلقه فما علة ان حان من حان حتى"
"ومن يكن بالملك واسكره سكره واما الملك فيه انتقل"

والمقبل جدا من كان سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على عمله
ثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة سكر السلطنة
ان يسلم وزارتها الى محتاج معوز ثم يستديمه ويتمسك به الى ان
تزول حاجته وتقضى فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون
مثاله مثال من يربي طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا ويصلح للا
عمال
وامضا الاشغال ثم يقتله ويستاصله وقيل اربعة اشياء على الملوك
من جملة الفرائض ومحاهاد الاغنياء عن مماليكهم وعمارة المملكة وتقريب العقلا
وحفظ اراء الشايخ واولي الحنكة والتجربة والزيادة بالاقلال بالاعمال الذميمة
لما قيل لعمر بن عبد العزيز كتب الي الحسن البصري اما بعد يا صاحبك فكتب
اليه الحسن اما طالب الدنيا فلا ينصحك واما طالب الاخرة فلا يرغب
فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته ولا عمل من اعماله الى من ليس
باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهل امره وخرب
مملكته وطوله الخلل الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر

"البيت ما حاز ومنه خرابه طهر النخل في اساس الحايط"

واذا تولى الملك عن ابايه ولوا الامور لكل قدم ساقط
وينبغي لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر

"اذا خدمت الملوك فالبس ثوب التوقي اعز ملبس"
"وادخل اذا ما دخلت باعي واخرج اذا ما خرجت اخرس"

ومن انبسط على الملوك فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان فليحسن الانبساط
عليهم في خدمتهم وجه لقول الشاعر

لوانك للسلطان نجل فداره وخف منه ان احببت راسك سالما

ومثل من انبسط على السلطان كمثل الحوت الذي يكون دهره مع الحيتان
ياكل معها ويقوم معها ويقعد معها او كرجل في البحر بين التماسيح التي تبلع
الادميين فلا يزال يروحه بخاطر حكمة قال ويل لمن ابتلى بصحبة
السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا خادم ولا ولد ولا احترام
لاحد الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه وشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه
لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معه وفاء ولا حياء واكثر اشغالهم رياء
وسمعة يستصغرون كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار ذنوب
غيرهم قال سفيان لا تصحب السلطان واياك وخدمته
لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته قتلك واعطبك ولا
ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم حوائج كما جاء في
الحكاية حكاية يقال ان يزدجرد بن شهريار دخل يوما على والده
في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال شهريار لبهرام امتحن
واضرب الحاجب الفلاني ثلاثين خشبة واطرده عن الدركاه واتني
عوضه فلانا الخر وكان عمر يزدجرد حينئذ ثلثة عشر سنة فعل
ذلك الحاجب الحرم ابعد الحاجب الاول عن الباب فعاد يزدجرد بعض
الايام واراد ان يدخل على والده شهريار فجعل الحاجب يده على
صدره ورده على عقبه وقال له ان عدت رايتك بعد هذا هاهنا
صريتك ستين تسوطا ثلثين عن الحاجب المعزول وثلثين حتى
لا تعود تدخل على الملوك في غير وقت الاذن وان كنت ولده ليلا
تجلب لي الضرب والهوان واصل الاشياء لملك ان لا يباشر الحرب
بنفسه ويحفظ ناموسه لان كثيرا من الارواح يتعلق بروحه
وصلاح الرعية في حياته وكذلك ينبغي ان لا يحور على نفسه
ليلا يحور على الخلق اجمع ولا يجوز للملك ان يجازف في الاشغال
ولا يتسهل في الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه غيره
ويتحول بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان قصده عدو له
لا تلاقي نفسه وجد على فراشه غيره فلا تصل يد عدوه اليه
كما جاء في الحكاية حكاية يقال انه انهزم خسرويز ويزمن بهرام
جوبين وقال هربت وان كان هربي عيبا لا خلصني هربي من يد
جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي الوف من الخلايق

والمقصود

والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا غير موافق وان الناس فيه بين
قبيح الفعل وعاقل والملوك مشغولون بالدنيا وحبة المال ولا يحوز الاهمال
والتغافل عن اناس السوفي امثال العرب العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الاشارة وهذا المثل يضرب فيمن له اصل وفيمن لا اصل له وقد كان
للناس وقت وزمان لو مشى فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا ويسخرهم
بذره وكان قادرا على عاقته وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل
في ذلك الوقت كان للزمان والرعيه واليوم لو عملوا بتلك المعامله
لم يحتملوا ولم ير فيهم العساكر لكن نسعى ان يكون السلطان هذا
الوقت اتم سياسه وهيبة ليشتغل كل انسان بشغله ويامن
الناس بعضهم من بعض ونحن الان نورد خبرا في هذا الباب يستفيده
القاري والسامع سيل امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فقيل له لاي سبب لا تسمع الموعظه هاولاي الناس فقال
الخبر للعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث اوصى عند وفاته
اشار باصابعه الثلاث وقال لا تسالوني عن حال اولئك فقال
الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم ثلاث سنين
وقال قوم تلت سنه وقال قوم ثلثماية سنه فلا تسالوني عن
حال اولئك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسا لوني
عن حال اولئك فكيف تنفع الموعظه فيهم وسويل عن مثل هذا السوال
فقال كان الناس في ذلك الزمان بيانا وكان العلماء يقاظا واليوم العلما
نيام والخلق موتا فاي نفع لكلام النايم عند الميت اما زماننا هذا فهو
الزمان الذي قد هلك فيه الخلايق جميعهم وقد خشت اعمال الناس
ونياتهم واذا لم تكن فيه سياسة السلطان ولا هيبه لم يثبتوا
على الطاعة والصلاح وقال النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه
صلاح السلطان وقوة الخاص والعام وفيه يكون خير الرعيه وامنهم
وعافيتهم وكل الاعمال توزن بميزان العدل قال الله تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان يعني به العدل وقال في موضع اخر الله الذي
انزل الكتاب بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكة من كان في قلبه
مكانا للعدل ونيته موزونا لذوي الدين والعقل ورايه خزانة ارباب

العلم والفضل وصحبته مع العقل ومشورته مع اولي الالباب كما قال
الشاعر
يده خزانة جوده والملك خازن فضله
قد زينت ابوابه ابدا لطالب عدله

وقال الحسن البصري كمال ملك اعظم امر الدين كان عند رعيته عظيم الا ومن عرف
الله تعالى تعرفه الخلق واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر
من عرف الله تعالى اسمه اثر كل الخلق عرفانه طوبى لمن قبل ما حازه معرفة الخالق سبحانه
قال بزرجمهر لا ينبغي للسلطان ان يكون في حفظ مملكته اقل البستاني
في حفظ بستانه فانه اذا زرع الريحان ونبت وبينه الحشيش استعجل
بقطع الحشيش ليلا يضبط اما كون الحشيش حكمة قال افلاطون
علامة السلطان المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه لازما للصمت
مفكرا في رايه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا بنفسه
حلوا في قلوب الرعيه رفيقا في سايراموره مجربا العهد من تقدم خبيرا
باعمال من اقدم منه صلبا في دينه وكل سلطان تجمعت فيه هذه
الخصال وحلت له هذه الخلال كان في عين عدوه مهيبا
ولا يجد العايب فيه معيبا واذا كان الملك يرجي ان حوله بالله حلت
قدرته وان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثاله قوله تعالى كم فيه قليلة غلبت
فيه كثيره باذن الله والله مع الصابرين حكمة قال سقراط علامة الملك الذي يدوم
ملكه ان يكون الدين والعقل جميعا في قلبه ليكون قلوب الرعيه محبوبا وان يكون العقل قويا
منه ليكون عند العقلا قريبا وان يكون طالبا للعلم ليعلم من العلما وان يكون فضله عزيزا
وبيته كبيرا ليعلم عند الفضلا ويزين الادب ليتفرع عنده الادب وان يبعد عن مملكته
مطلبي الغيوب لتبعد عنه العيوب وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال فلن يفرح بملكه
ويتلف اقرباوه وجلساوه على يده لان الفقل يظهر من عدم العقل كما قال الشاعر
يقول الحكيم العقل الاسد دع المزح اذ الست فراسد
تحفظ بنفسك مع مقلتيك فعينك للملك تحمي الحدود
وخوان بنا رعه ملكه وفي حالة السخط عنه قعد
فيقتل عن سخطه لاجرم ضياعا وليس عليه قود
سمعت عن الخمر ان الملك يسكر عنها قبيل الامد

سال معاوية الاحنف بن قيس فقال يا اباي بحر كيف الزمان فقال الزمان انت يا امير
المومنين ان صلحت صلح وان فسدت فسد الزمان وقال الاحنف بن قيس كما ان الدنيا
عمرت بالعدل كذلك تخرب بالجور لان العدل يضيي نوره وتلوح طبايشيره عن مسيرة
الغر فوسخ وقال الفضيل بن عياض لو كان دعاي مستجابا لما ادعي لغير السلطان

العادل

العادل لان السلطان صلاح العباد وزينة البلاد جاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه
المقسطون على منابر اللؤلؤ يوم القيمة حكاية كان الاسكندر يوما على تخت
ملكه وقد رفع الخطاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني
سرقت ولم تكن لي حاجة في السرقة ولا شهوة ولم يطلها قلبي فقال الاسكندر لا جرم
يصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا تريده فواجب على السلطان ان يعدل وينظر
غاية النظر فيما يرد به من السياسة لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه
وعامله ونائبه لان كثيرا ان اسئ السلطان وعدله يغطى عليه بالاباطيل ويفوت
وقته وذلك مع تهاون الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك كما جاء
في الحكاية حكاية كان للملك كسا سب وزير اسمه راست رروسن وبهذا
الاسم كان يلقب الملك كسا سب انه تفحص صالح وما كان يستمع فيه مقال احد يقدح فيه
ولم يكن يخبر حاله فقال راست رروسن يوما للخليفة الملك ان الرعية قد نظرت
من كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا لهم وقد قيل اذا اعذل السلطان حادت الرعية والا ان
قد شم منهم رايحة الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المفسدين ونجلي
السفيه والمتعدي ونؤدب الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة ليؤدبه
او تشتكي منه راست رروسن واطلقه الى ان ضعفت الرعية وضاقت بهم الاحوال
وخلت الخزاين من الاموال فظهر لكسا سب عدوه فاعتبر خزاينه فلم يجد فيها
شيا يصلح امور عسكره فركب يوما من شغل قلبه وسار في البرية فراى من بعد
قطيع غنم فقصد فراى خيمة مضروبة والاغنام فيام وراى كلبا مصلوبا فلما
قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل فاكرمه وقدم
بين يديه ما حضر فاكل وشرب فقال كسا سب خبرني عن حال هذا الكلب
حتى اكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان هذا الكلب كان اينا على اغنامي
فصادف ديبه فجعل ينام معها والديبه تاتي كل يوم وتسرق من الغنم راسا
بعد راس فخاصاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب
حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فراى الديبه قد اخذت شاه والكلب
بجانبها ساكت فعلمت انه كان سبب تلاف الغنم وانه كان يخون امانته
فلزمته وصلبته فاعتبر كسا سب بذلك وقال لرعينا اغنامنا فجاء
سال لحق عن اضاعتها لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى داره فجعل ينظر
في الرور بالحاء وادا في جميعها شفاعات راست رروسن فضرب مثلا
وقال من اعتبر بالاسم من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد عاد
بغير روح وامر بصلبه الوزير وهذه حكاية مكتوبة في كتاب بادكار نامه

وفيها يقول الشاعر

وما انا بالمعتبر باسمك انما تسميت كي يحنا الى طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء الرزقه بعد غيري روح على الجدع مستلقي

حكايه يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف بابي جعفر زيدويه
وكان عمرويه جنيا ومن جملة محبته له اذا كان يصله برحواه مايه حمل حمر الوبر
على كل حمل حمل من الحوائج وكان لموسع عليه في مطبخه فقيل يوما لعمرو بن
ليث ان ابا جعفر قد بطح غلاما له وضربه عشرين خشبه فامر عمرو باحضاره
واما ان يحضر بين يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه
السيوف اجودها فاعزله ناحيه عنها فجعل ابو جعفر يخير ويتنقا الى ان
افرد مايه سيف فقال اختر الا فنها سيفين فاختار ابو جعفر منها سيفين فقال
عمرو فامر ان يجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر ايها الامير كيف يكون اميران في بلد
واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو والاقاله فقال عمرو
بن ليث لولا حق القرابة والنسب لما حاجبتك فحل عن هذا الامر لنا فقد
عفونا هذه النوبه عنك حكمه قال ازدشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح
خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول انه ليس بشي اضيع للملك وافسد
لاحوال الرعيه من تعدد الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب وصعوبه الحجاب
وليس شيا اهيب في قلوب الرعيه والعمال من سهوله الحجاب واذا كان السلطان
سهل الحجاب لم يمكن العمال ان يحوروا على الرعايا وخافت الرعيه من جور بعضهم على بعض
ومن سهوله ان يكون للملوك على ساير الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا
لتكون الهيبة قوامه والملك باقيه لتستريح من الهموم الحادثه عن الغفله حكايه
يقال ان ازدشير كان يتفقدا قطنا بالامور بحيث انه كان اذا جاءه ذاما وه من
الغد حدث كلا منهم بما صنعوا وكان يقول لاحدهم انك البارحه فعلت الشي
الفلاني وغبت مع زوجتك الفلانيه ومهما كان يجري لندمايه يحدثهم به من
الغد بحيث انهم كانوا يظنون انه كان مكمايا في من السماء يعرفه بافعالهم وكان
وكان كذلك السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمه الله قال
ارسطاطاليس خير الملوك من كان في حدة النظر على مثال العقاب
كان الدين حوله كالعقبان لا كالحيص يعني اذا كان السلطان حديد النظر ذا
يقظه وفكر في العاقبه فحاذ المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفه انتظمت
احواله مملكته واستقامت امور اهله ولايته حكمه قال الاسكندر خير الملوك
من بدل السنه السيئه بالسنه الحسنه وشر الملوك من بدل السنه الحسنه
بالسنه السيئه حكمه قال ابروين ثلاثه لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح

عن ذوبح من قوم في مملكته وافسد حرمه وافشا سره قال سفيان الثوري
خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشيا تتحلى بالناس والناس
يتحلون بالعقل وتعلوا اقدارهم بالعقل وليس للملوك شيا خير من العقل والعلم
فان العلم بقا العز ودوامه وفي العقل بقا السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل
فقد اجتمع فيه اثنا عشر خصلة العفه والادب والتغافل والامانه
والشجاعه والحكم والرحمه وحسن الخلق والوفا والصبر والحلم
والمداراة وهذه من خواص اداب الملوك وينبغي ان تعلم ان هذه الاداب
تحتاج الى نظايرها وقوانينها لتصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العلم
العقل ومع الشجاعه الصبر ومع الصبر النعمه والشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع
الاجتهاد الدولة واذا جائت الدولة حصل جميع المراد حكاية اعلم ان يعقوب
بن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان وسجستان
وبارس وخوزستان وقصد العراق وكان الخليفه في ذلك الزمان المعتمد
فكتب اليه انك كنت رجلا سفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك والدولة
فكتب اليه يعقوب بن ليث الدجاج في الدوله اثنا في التدبير وفي عهد نامه
ازدشير كل من لا يضع قدمه على بساط العلم كانت عاقبة ذلا وكل عدل ليس
معه خوف من الله وان كان تاما فان مصيره الى الندم حكاية قال يوما عبد الله
بن طاهر لابيه كم تبقا هذه الدولة فينا ويدوم تنشتنا فقا مادام بساط
العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان حكاية كان للمامون قد جلس
لفصل الدعاوي والاحكام فرفعت اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن
سهل وقال اقض حاجة رافعها في هذه الساعة فان الفلك في سرعة دورانه
احق من ان يثبت على حال او يبقى لحب ما له يقول مولف الكتاب يجب
على الملوك العقلا والافاطن الالبا ان ينظروا في هذه الاخبار وليأخذوا
نصيبا من ايام دولهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السايلين
ويتيقنوا ان هذه الافلاك لا تثبت على دور واحد فانه الاعتماد على
الدولة وان القضاء السماوي لا ترده العساكر وكثرة الاموال والذخاير
واذا تحلت الدولة وثلاثت الاموال وتغانت الرجال فلا ينفع الندم
اذا زلت القدم كما جا في الحكايه حكاية يقال ان مروان اخر ملوك بني
امية اعرض عسكره فكان ثلثمايه الف رجل بالعدد الكامله فقال لوزيره ان
هذا الجيش من اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت
المدة لم تنفع العدد ولا بد ان ينزع منا ومتى وقعت الدنيا لغيرنا حتى
تفي لنا حكمة قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد والقلايد الدنيا
لا تصفو لتارب ولا تبقى لصاحب فخذ زاد من يومك لغدك فلا يبقى

يوم عليك ولا غد ٥ يقال كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب خراسان
لهوها واكثاف فارس وما كنت من ملك العراق بايس سلام على الدنيا
وطيب نعيمها اذا لم يكن يعقوب فيها بايس سوال وجواب سيل
ملك فدوال ملكه عنه فقيل لاي سبب انتقلت الدولة عنك فقال لا
غترارى بالدولة والقوة ورضاى براى وعلمى وغفلتى عن المشورة وتوليتى
لاصاغر العمال على الاكابر العمال وتصييعى الحيلة فى وقتها وقلة تفكرى فى
الحيلة واعمالها فى وقت الحاجة اليها والتباطى والوقفه فى مكان العجلة
والفرصه والاشتغال عن قضى حوايج الناس وقيل له اى الاشرار اكثر
شرا فقال الرسل الخوونه الذين يخونون فى الرساله لاجل طماعهم فعل
خراب المملكه منهم كما قال ازدشير فى حقهم كم سفكوا من الدما وكم هزموا
من الجيوش وكم هتكوا من استار ذوى الحرمات الاحرار وكم احتاجوا
من الاموال وكم من عين كنوزها جيا بتهم وكم من عهود نقضوها
بقلة امانتهم وكانوا ملوك العجم فى هذا الامر تتحفظون ويتحرزون
فما كانوا ينفذون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه حكمه يقال ان
ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا رسولا الى الملوك ارسلوا معه جاسوسا
يكتب جميع ما قاله او سمعه فاذا عاد الرسول قابلوا كلامه
بالنسخه التى كتبها الجاسوس فاذا صح مقاله علموا انه صادق فكانوا
يرسلونه بعد ذلك الى الامور حكاية ارسل الاسكندر رسولا الى
الملك دارا بن دارا فلما رجع الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر
فى كلمه من كلامه فلزمه بها فقال الرسول يا مولاى انا سمعت هذه
الكلمه منه باذنى هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك اللفظ
بعينه وانفذه على يد رسولا اخر الى دارا بن دارا فلما وصل اليه وعرض
المكتوب عليه قراه طلب سكينا وقلع تلك الكلمه من الكتاب واعاده
الى الاسكندر وكتب اليه ان ابين الملك على حسن سنة الملك وصحة
طبيعته واساس صحة السلطان على صحة لفظ السفرا وصدق
مقالة الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقوله الملك ويسمع ما يسمع
من الجواب فيسمع الملك والان فقد قلعت تلك الكلمه من الكتاب لانها
لم تكن من كلامى ولم اجد سبيلا الى قطع لسان الرسول فلما عاد
الرسول وقرا الاسكندر الجواب استدعا الرسول فلما حضر الرسول
الاول وصاح عليه وقال له ويلك بمن حلك على اتلاف ملك من الملوك
بتلك الكلمه التى تكلمت بها فقال الرسول انه قصر فى حقى واسخطنى
فقال الاسكندر سبحان الله اظننت انك ارسلت لتصلح امورك

وتفحص في امورك وحقوق الناس اليها ثم امره فصل لساعته من قفاه **فصل**
ويجب على السلطان انه متى وقعت رعيته في طايقه وحصل اي نشده وفاقه
ان يصنع لاسيما في اوقات القحط او الغلا الاسعار حيث يعجز فيها عن العيش
ولا يقدرون على الاكتساب فينبغي حينيذ ان لا يمكن احدا من حشمه وخدمه
واتباعه ان يجوروا على رعيته ليلا تضعف الناس وينتقلوا الى غير ولايته و
يحلوا الى سواها اليه فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان وتعود
المنفعه على دوي الاحتكار والذين يسعرون بغلا الاسعار ويفرح ذكر
الملوك ويدعوا عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا
غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزاينهم ويساعدونهم من ذخايرهم وقد
ذكر **حكاية** يقال ان كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا الرعايا هم في الدخول اليهم
في ايام النوروز والمهرجان وكان المنادي قبل ذلك بثلثة ايام استعدوا لليوم
الفلاني ليأخذ كل من الناس حاجته ويصلح امره ويتفقن بحجته ومن كان خصم
يعلم انه يتاتا منه عند الملك طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي
على باب الملك وناديان منع اليوم انسان من الدخول على الملك كان الملك
بريا من دمه ثم كان يوخذ القصص من الناس وتوضع بين يدي
الملك وكان الملك ينظر في كل واحد على الافراد وموبد موبدان قاعد عن يمينه
وموبد موبدان بلسانهم قاضي القضاة فان كان في القصص قصة يتاتا فيها
من الملك قام الملك من مكانه واجلسه فيه وترك بين يديه موبد موبدان
وجلس مقابل خصمه وقال انصف او لا هذا الرجل مني ولا تحلد الي الميل والحاباه
ولا تخبرني على نفسك لان الله تعالى انما اهدى الخطوط الى عباده اختيارا لهم
وولي عليهم خير خلقه واذا اراد ان يرى عباده اي قدر لذلك الخليفه عنده
واطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبد فان كان بين
الملك وبين خصمه دعوي صحيحه وقامت البينه على الملك اخذ
الحق منه بتمامه وكماله فان لم يكن بين الملك وبين خصمه دعوي
صحيحه وكانت دعواه باطله لا يثبت على صحتها لحرمة امر بعقوبته
وناديي عليه هذا اجر من يريد عيب الملوك والمملكه وكان الملك اذا
فرغ من الدعاوي واشتوي على سرير ملكه وضع التاج على مفرقه واقبل
على جماعة وخاصته وقال انني انما انصفت من نفسي ليلا يطمع احد
في الظلم والجور على احد فكل من كان منكم له خصم فليلزمه ويرضيه وكان يبعد
منه في ذلك اليوم من كان قويا ومن كان قويا ضعف عنده وكان الملوك
المتقدمين على هذا السبيل وهذا المذهب الى ايام يزدجرد بره الاثر فانه

كان على غير قواعد ملوك بني امية فساس فظلم الخلق وافسد حتى جاء بعض الايام
فرس في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك الزمان فرسا مثله في حسن
خلقته وكمال هيئته فدخل من باب داره واجتهد جميع من في عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدروا على امساكه حتى وصل قريبا من برذون فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال برذون
تحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من الله تعالى الخاصة لي ونهض من مكانه
وجعل يمسح وجهه قليلا قليلا ثم امرته على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى برذون
السرج وامر حمله بيده وجذب حزامه واوثقه واخرج نحو كفله ليضع القطر تحت ذنبه
فرفسه الفرس على فؤاده رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس لا يعلم احد من اين
جاء ولا من اين ذهب فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى ليهلكه
ويخلصنا من جوره وظلمه قال القاضي ابو يوسف حضر عندي في مجلس الحكم يحيى بن خالد البرمكي
مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي فطلبت منه الشاهد فقال ليسوا في شاهد فحلفه
فحلف يحيى بن خالد الوارضيت خصمه باخلافه وساويت في الحكم بين يحيى بن خالد وبين
المجوسي لعزة الاسلام ولا ملت قط ولا حابيت احدا خوفا من الله تعالى عن ذلك
بل يجب ان يعرف قدر الزعماء والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا
امر الخلق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى
فيما تقدم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة
الشريفة والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعة جل اسمه فطاعت ورسوله صلى الله عليهم
فالواجب على الخلق اتباعه وان يخافوه ويطيعوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة
والطاعة لربه وامتثال ما امره به من العدل والاحسان والرافة بالمظلومين فقد قيل
احذروا من دعا المظلوم وخافوا من ظلم لا ينتصر الا بدمع عينه فما دون دعا المظلوم
حجاب ودعاه مستجاب لا سيما في الاسحار والتضرع في هذا الليل الى الجبار كما قال
الشاعر ولا تجعلن في الجور ما دمت قادرا فاخرك ايام وخوف عذاب
تنام وما المظلوم عنك بنائم ودعوته لا تنتهي بحجاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسف على موت اربعة من الكفار على
موتا نوشروان لعدله وحاتم طي لسخايه وانوشروا القيس لشعره وابي طالب لبره

الباب الثاني في سياسة الوزراء وسيرة الوزراء اعلم ان

السلطان ان حسن وكره ونجلوا قدره بالوزير اذا كان صالحا كافيا عاقلا لانه لا يمكن
احد من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد برايه
ضل بغير سك الا تري ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته
وفصاحته امره الله تعالى بالمشاورة لاصحابه العقلا والعلما فقال عز
من قايل وشاورهم في الامر واخبر في موضع اخر عن موسى عليه السلام وزيرا
من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فاذا لم يستغن الانبيا

عليهم

عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج سئل
ازدشير بابك اي الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير الصالح المشفق الامين
الناصح ليدبر معه رايه ويسير اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير
بخلة اشياء احدها اذا ظهرت منه زلة او وجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة
الثاني اذا استغنى في دولته واتسع في خدمته لا يطمع في ماله ولا في ثروته
الثالث اذا سأل في حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي انه لا يمنعه
من ثلاثة اشياء وهي انه مهما اختار ان يراه لا يمتنع من رويته واذا لا يسمع
في حقه كلام مفسد ولا يكتم عنه شيأ من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان
ويدبر امر الرجال وبه عمارة الولايات والحراسة وزينة المملكة وشدة
الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال وهو احق الناس بالاستمالة
وتفخيم القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك فانه اذا اراك
على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا الى الخير
متوقيا من الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان
معينا له على ذلك وامره بالازدياد واذا كان سلطانه واعظ غير مشفق
كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا باللطف وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة
وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يهم بغير الخير ويعلم انه اول انسان تحتاج اليه
السلطان سئل بهرام كور الى اكم يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتتم
بالسرور مدته فقال الى سبعة من الاصحاب الوزير الصالح ليضمر اليه سره
ويدبر معه رايه ويسوس امره والفرس للجواد لينجيه يوم الحاجة الى النجاه
والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير الذي يخف حمله ويثقل
ثمنه كالجوهر واللؤلؤ والياقوت والزوجة الحسنا لتلون مونسه لقلبه
منزيله لكربه والطباخ الذي الخبير الذي اذا امتسك طبعه دبر له شيأ
بطلقه حكمة وقال ازدشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة اذا
وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق
والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير امينا دل على بقاء الملك ورزانته واذا كان
الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا
دل على انتظام الامر ومصلحته حكمة موبد موبدان في عهد انوشروان
انه لا يمكن حفظ السلطنة الا بالاصحاب الاخيار الناصحين المساعدين
ولا ينفع الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل
جيدا اثمر الفرع ومعين تقوى السلطان وصدقه وصحته وهو ان يكون

صحيحا في سايرالامور دامرا بالصحة باقواله وافعاله ليصح بصحته سايرجسمه وروحه ويكون قلبه واثقا بالله تعالى واذ يرا ان قوته ومعرفته على اعدايه ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يحب بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكايه حكايه يقال كان سليمان عليه السلام جالسا يوما على سرير مملكته وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان الى مملكته وطاعة الجن والانس والطير وانقيادهم لعظيم هيبته فداخله شيا من العجب فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير والريح استقيما فنطقا وقالا استقم انت حتى نستقيم نحن اما نعلم ان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في امثاله من سلك الجد امن العثار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شجاعا لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون كالشيخ والذي يتعلمه الناس من التجارب الايام لا يتعلمه الا من المشايخ والوزير زين السلطنة والزين يجب ان يكون صالحا طاهرا تقيا من الشين وتحتاج الوزير الى خمسة اشيا يحمد خيره وتحسن سيرته في السقط ليظهر الخوف والصدق ليلا يعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت قال ازدشير ابن بابك يجب ان يكون الوزير ساكتا فهما لا شجاعا واسع الصدر حسن الفاما ليح الوجه مستحيا صامتا حسن الصمت متكلما حسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون دينا تقا حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كل ما لا يجوز من الاعتقاد وينبغي ان يكون داهيا لتسهيل الامور على الملك وان يكون متيقظا لنظر عواقب الامور ويخاف من غير الدهور وان يتحفظ ان يصيبه غير الزمان وكل ملك كان وزيره محبا وعليه مشفقا كان ذلك كثير الاعدا قليل الاصدقا ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلاما من المتحرصين عليه وان عرفه لحسده اصدقاه وبليت اعداوه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقه حتى اذا راي في الملك خلة مذمومه غير رشيده سدها ورده الى العاده الحميده من غير غلظة لان الملك اذا كان على ما لا يريده اذا سمع منه ما كرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل الباري جلت قدرته لما ارسل موسى واخيه الى فرعون وامرهما ان يقولا له قولا لينا فاذا كان الحق سبحانه وتعالى امر نبيه ان يتلطف بعبده وان يقولا له قولا لينا فالناس اجدر

واولى

واولي اذ يلينوا قوم لسلطانهم وان كان السلطان يخشى كلامه فله ذلك لاجل
حدة نفسه وعلو كلمته ومحل رتبته فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويصبر
على كلامه في قلبه فان قدر الملك ينطق لسانه بما يريده وان كان الوزير
محقا والملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان يعد حسناته على الملك
ولا يمتن بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعدت
احسانك عليه كان اشر من الامتنان عليه بتقريعك له وينبغي ان يعلم
الوزير وساير خاصة الملك انهم مهما فعلوه من حسن فان ذلك باقبال
الملك وبركة ظله ان فعل فالمنة حينئذ تصلح ان تكون له على الخلق
واعظم فساد يتشا في دولة الملك ان يكون من امرين احدهما من الوزير الخاني
والثاني من نية الملك الردية الفاسدة قال انوشروان شر الوزراء من
جرى على الحرب وحداه على القتال في موضع ان يصلح الحال بغير حرب
لان الحرب في ساير الاحوال يفني ذخاير الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس
ومصونات الارواح وقال ايضا كل ملك كان وزيره جاهلا مثله كمثل الغيم
الذي يبدو او يظهر ولا يبدي ولا يمطر في كتاب وصايا اوسطاليس
كل امر يقتضي على يد غيرك بلا حرب ولا حزونة فهو خير مما تقتضيه على
يدك بالحرب والغضب والعلما يضربون هذا المثل ويقولون ينبغي ان تمسك
الحية بيد غيرك وترتيب الوزراء انهم مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا
فان لم تاتي الامور بالاختيار والتدبير فيجتهدون في باتيها بعطا الاموال
وبذل الصلاة والنوال ومتى انهزم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم
يعجلوا بقتلهم لانه يمكن قتل الاحيا ولا يمكن احيا القتلى فان الرجل يصير
رجلا في اربعين سنة ومن اية رجل يكون رجل يصلح لخدمة السلطان
وان اسر احدا من الجند من اصحابه كان على الوزير ان يستفكه ويفتديه
ويخلصه ويشتريه ليسمح الجند بضيعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا
حربهم على الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره وان يدرب
الرجال ليشجعها بالاذن الحرب واذ يخاطبهم باحسن خطاب ويسهل الخطاب
ويلطف لهم الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزراء في قديم الايام وسالف الاعوام
ومن سعادة السلطان وعز طالعه وبوحدة ان يسهل الله تعالى له وزيرا صالحا ومشيرا
ناصحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامري خيرا قيض له ناصحا صادقا
صحيحا ان نسي ذكره وان استعان به اعانه قال مولف الكتاب ان الله تعالى يظهر في كل حين
وزمان ووقت واوان يصطفي جماعة من عباده مثل السلاطين والوزراء والاكابر والعلما
ليعمر بهم الدنيا والزمان حدثت البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخا

وبذل المعروف والعطا وكل تحت ملكهم اكثر الولايات الوافرة الارتفاعات وبعد
انقراضهم فسدت احوال الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نضارة الى ان اوجد
الله تعالى ابير كاه السلجوق وظل دولتهم الى التمام واوصلهم الى درجة الوزرا
المتقدمين وارفع نجيت لم يبق على البسيطه من اهل الفضل والادب وابناء
السبيل الغرامن وضيع وشريف الا وهو متمول باحسانهم معمور باجتنائهم
ولم يكن احد من خيرهم محروما وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقرا كتابنا هذا
الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال بزرجمهر لاتقاس الاشيا بعضها ببعض
لان جوهر الناس اجل من كل جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس
والباري جلت قدرته لا ينسب الى الخطا وهو واهب الصلاح لمن يشا
وانه يوفي كل احد ما يصلح له وما يليق به وينبغي ان يكون وزرا الملوك
ومدبري دولتهم على هذه الصفة واذ لخصنا رسوم المتقدمين وطريقهم
ويلتمسوا الاموال التي يلتمسوا توحد من الرعيه في اوقاتها واحيانها وعند وجو
وايابها ليعرفوا الريع ويحملوا الرعيه بحسب طاقتها وقدر قدرتها واوان يكونوا
في تصيدهم صايدي الكركي قاتلي العصفور ولا يجوز لهم ان يحرصوا على تناول
اموال المواريث ما دام الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب
عليهم استمالة قلوب الرعيه والحشم بهبات الفوايد والنح ليعلموا ان كفايتهم
وسمو مرتبتهم منوط بصلاح الرعيه وليحسن ذكرهم في الدنيا وينالوا
جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر

الكتاب وادابهم قال العلما انه ليس شي اجل من القلم لان به يمكن اعادة السالف
والماضي ومن فضل القلم وشرفه ان الله تعالى اقسم به فقال اعز من قايل والقلم
وما يسطرون وقال تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى القلم فجري بما هو
كاين الى يوم القيمة يقول عبد الله بن عباس في تفسير هذه الاية حكاية عن
عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه اني كاتب حاسب
وقال ان القلم صايغ الكلام قال ابن المعتز القلب معدن والعقل جوهر والقلم
صايغ والخط صياغة وقال جالينوس القلم طبيب الكلام قال
ملينا من الحكيم القلم طلسم كبير قال الاسكندر الدنيا تحت ثلثين
السيف والقلم والسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه
يعرف كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل محرما بالزمان فانه يعلم
ما لا يعلم بالقلم وينظر في الكتب ولا يكون كامل العقل الا به لانه به يعلم مدة عمر
الانسان ويعلم ايضا انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير كم يمكنه بقلبه
ان يحفظ فقد قال صلى الله عليه وسلم اعقلوا القلم بالكتابة والسيف والقلم احكما

في

في جميع الاعتبار ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا واما الكتاب فلا يجوز
ان يعرفوا اكثر من الكتابة ليصلحوا لخدمة الاكابر وقال الحكماء للملوك
القدماء ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء الاول بعد الماء قربه تحت
ومعرفة استخراج ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانها في الصيف والشتاء وسير
الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع
وحساب الهندسة والتقويم والاختيار ان الايام وما يصلح للامور فيها ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافي ومع هذا
كله ينبغي ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقا عالما ببراية القلم وتدبيره
وقطه ورفعه وحطه ومهما كان في قلبه اظهره بسنا قلمه وينبغي للكاتب
ان يعلم اي حرف يجوز مده واي حرف ينبغي ان يكون مجتمعا مستصلا وليلين
الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى كان لامير المومنين عمر بن الخطاب
عاملا فكتب الى عمرو بن العاص ولم يظهر سين بسم الله فاستدعاه عمرو وقال
اظهر واولا السين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي ان
يعلم الكاتب براية القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان
يبري القلم فان الخط على كل حال يجي صالحا كما جاء في الحكايه كان
لشاهشاه البري عشرة من الوزرا وكان من جملتهم الصاحب ابن عباد فاجتمع
الوزرا على تنكيته واتفقوا على التدبير عليه فقالوا ان الصاحب ابن
عباد لا يقدر ان يبري قلما فلما بلغ الملك شاهشاه كلامهم فيه جمعهم وبلغ
الملك كلامهم عنه فقال لهم الصاحب وكان يسمى بالكافي اي ادب فيكم مثلي
حتى تتجاسروا وتتحدثوا على حضرة الملك شاهشاه وقلتم اني لا احسن
براة القلم فقولوا ان اني علمني الوزاره ولم علمني النجاره اقل اذني براة القلم
وهل فيكم من يقدر ان يكتب كتابا بقلم مكسور الراس فخجل الجماعة عن ذلك
فقال له الملك شاهشاه فاكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه
وكتب به كتابا تاما فاقروا الجماعة بفضله واعترفوا بسداده ونبله واجود
الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من
الجانب الايمن يصلح الخط العربي والفارسي والعبري واللسان العربي
يجب ان يكون قلمه محرفا من الجانب الايسر وخير الاقلام ما وضعه يحيى بن
جعفر البرمكي في كتاب كتبه الى عيسى بن ليث قلم لا غليظ ولا رقيق
وسط رقيق وتجب ان تكون السكين التي تبري بها الاقلام حاده
ماضيه وان يكون براة القلم على شكل منقار الكركي محرفا من الجانب الايمن
ويصلح للخط العربي والفارسي والعبري وينبغي ان يكون الانقاق خفيف الوزن

والكاغد صقيلا متساويا في غاية الصقالة واعتاد حل الانقباض وكل حرف
هو از يد ثلاثة احرف بحيث ان بعده وما كان اقل لا يجوز مده لانه يتوحش
بذلك الخط وان يكون صورة الحروف تشبه بعضها بعضا ولا يقدر على ذلك
الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك انامله كان اجود الكتاب كان عبد الله
بن رافع كاتبا لامير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال
لست اكتب كتابا فقال لي امير المومنين يا عبد الله اطل دواتك واقلامك
ووسع بين السطور واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله بن جعلة كاتبا محسنا
فقال لغلمانه لتكن اقلامكم محررة فان لم تكن محررة فلتكن صغارا وقطعوا عقد
الاقلام ليلا تتعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير ختم فان كرم
الكتاب ختمه قال عبد الله ابن عباس في تفسير قوله تعالى انه الى كتاب كريم اي
مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى النجاشي وقال انهم
لا يقرؤون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان على قصة مكتوب
ثلاثة اسطر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم روي صخر بن
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب كتابا الى النجاشي رماه
على التراب ثم انفذه فلما حرم انه اسلم ولما كتب كتابا الى كسرى لم يلقه على
على التراب فلما حرم انه لم يسلم وقال صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فانه انجح
لحوايجكم وقال تربوا الكتاب فان التراب مبارك واذا كتب الكتاب فليقرأ كتابه
قبل طيه فان كان فيه خطا تداركه واصلحه وينبغي ان يجهد الا تتفق
في ان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكون كلمة يكتبها وان يحترز
من الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محمودا وفي باب الكتاب كلام
طويل كثير ويقتنع منه بهذا القدر ليلا يطول الكتاب فقد قيل خير الكلام
ما قل وجل ودل ولم يمل الباب الرابع في سموهم الملوك قال
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجهدوا ان لا تكون دنيا الهمة
فاني ما رايت شيئا اسقط لقدر الانسان في تراوح همته وقال عمرو
بن العاص المروحيث وضع نفسه ان علاها علا امره وان اذلها
اذل وهان قدره وتفسير معنى الهمة ان يرفع نفسه فان انفة القلب
من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعرفونها ولا يرفع احد قدر
احد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه ان لا يختلط بالارذل ولا يشرع في
عمل مما لا يجوز لمثله ان يعمله ولا يقال ما يعاب به والهمة والانفة الملوك
لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة فليتعلمها من الوزراء والندماء كما حكي في
الحكاية حكاية ابو الدوانيق امر لرجل بخمس مائة درهم فقال احمد بن

الخطيب

الخطيب لا يجب للملك ان يهب ما دون الالف من الاعداد وكان هرون الرشيد
يوما راكبا في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال هرون الرشيد
لبعطى خمسماية درهم فاستاذن يحيى اليه بعينه وقال اهد احظا فلما نزلوا
قال له هرون اي حظا بوالدي اشرف بعلتك الى قال لا يجوز ان يجري على
لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز
ان يعطى فيه اكثر من خمس ماية مثل هذا كيف يقال فقال ليعطى فرسا فيوصل اليه
فرس على جاري العادة والرسم وتكون قد نزهت نفسك وهتك عن ذكر الحقير
فلهذا خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجتاز
بحجرة العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رايت بباب الرصافة بقلا حسنا وقد
اشتهيت منه فخذ نصف درهم وصر الى الرصافة وائتني منه بشيء فناداه المامون
وقال يا بني ما علمت ان الملوك تتعامل بانصاف الدراهم الا الان وانت اذا لا تصلح لولا
العهد وترتيب الملك ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح حكمة يقال ان وطيه
نامه ازد شير بابولد چاذا اردت ان تهب لاحد شيا فاجتهد ان يكون عطاوك اقل من
قيمة دخل ولاية او قرية او قيمة بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه وتزول
حاجته وتستغني اعتابه بك واولاده ما عاشوا فتحصل في ذلك من صاب
الاحياء الى صاب الاموات واجتهد انك لا ترغب في التجارة بوجه من الوجوه
فان ذلك دلك يدل على تهاون همة الملك حكمة يقال انه كان للملك هرمز بن
سابور وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من جانب البحر لجا ومعه اللولو
والياقوت والجواهر النفيسة الكثيرة القيمة وانني ابتعت منهم بربع الخزانة
عملغ ماية الف دينار والان فقد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح
كثير فان رغب الملك فليرسم بما يراه فكتب اليه هرمز بن سابور من جوابه وقال
ماية الف وماية الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا خطر ليرغب فيها
فاذا علمنا التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد لمثل هذا الكلام
ولا تخلط في اموالنا درهما واحدا ولا دانقا فرة من اموال التجارة فان ذلك يسقط قيمة
الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدته ورسمه ويغض بصيته في حال حياته
وبعد وفاته حكاية حكي ان الامير عمارة بن حمزه كان بعض الايام جالسا
في مجلس الخليفة المنصور في الدواوين وكان انظره في المظالم فنهض رجل على
قدميه وقال يا امير المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك قال عمارة اغتصب ضيعتي
وابتز ملكي وعقاري فامره المنصور ان يقوم من مقامه ويساوي خصمه للحكم
فقال عمارة بن حمزه يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما لعارضه فيها وان

وان كانت لي فقد وجهتها له ولا لي حاجه في محاكمته ولا ابيع مكاني الذي
اكرمني به امير المومنين بضياع تشجب الاكابر الحاضرون من علو همته وشرف نفسه
ومروءته الهمه والنهضه علي شكل واحد ولكل انسان منهما نصيب فواحد بالسخا
والطعام الطعام والخر بالعلم والخر بالعباده والقناعه والزهاده وترك الدنيا وطلب
العقبي والخر بطلب الزياده واما الهمه بالنبي وبذل المال واسد النوال وينبغي ان يكون كما
جاء في الحكايه صحابه يقال ان يحيي بن خالد خرج من دار الخلافه راكبا الي داره
فراي علي باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض قايما وسلم عليه وقال يا يحيي انا
محتاج الي مالي يويك وقد جعلت الله تعالي وسيلتي اليك فامر يحيي ان يفرد له
موضع في داره وان يحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي علي ذلك
شهرا كاملا فلما انقضي الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم
وانصرف فقيل ليحيي يقال والله لو اقام مدة عمره وطول دهره لما انقطعت صلتي ولا
قطعت عنه صافي حكايه كان لجعفر ابن موسي الهادي جاريه عواده تعرف ببدر
الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا احذق منها بصناعة الغنا وضرب
الاوتار وكانت في غايه الجمال فسمع بحسنها محمد ابن زبيده الامين والتمس منه
بيعها فابي ذلك وقال له انت تعلم انه لا يحل من مثلي ان يبيع الجواري المساومة علي
السراري ولولا انها تربيه داري لما نفذتها اليك ولم انفس بها عليك ثم انه
بعد ذلك بايام جا محمد بن زبيده الي دار جعفر بن موسي فرتب جعفر بن موسي مجلس
الشراب وامر بدرا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشرب والطرب ومال علي
جعفر بكثره الشرب حتي اسكره واخذ الجاريه معه الي داره ولم يعد اليها بدا ثم امر
من الغد باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجاريه ان تغني من
وراء الستر فسمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في
محاضرته بل امر محمد الامين ان يحمل اليه الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه
فيه بالدراهم فيقال انه وضع في الزورق الفي الفي بدره وحملتها عشرون الف
الف درهم حتي استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق ان يحمل شيئا اخر
وامر بحمله الي دار جعفر هكذا كانت همم الاكابر سئل بعض الحكما من اسوا الناس
حالا فقال من كان اعلاهم همة واكثرهم علما واغزرهم فهما واضيعهم حالا فقيل
له فمن ينبغي ان يتوصل للتخلص من نحوسه حظه وطايقه بده فقال بالملوك او
الاكابر ذوي الهمم العاليه والنفوس الشريفه السامية كما قيل جاور بحرا او
ملكا حكايه قال اسعد ابن سالم الباهلي استدنت في الحال في زمن هارون
الرشيد واجتمع علي ديوان المحولي قضاوها وعسر علي اداوها فاحتشد
ببابي ارباب الديون وتراحم المطالبون ولا زمني الغرما فضاقت حيلتي وازدادت
فكري في فقصدت عبد الله ابن مالك الخزاعي والتمست منه ان يامر في برايه ويرشدني
الي باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر احد علي خلاصك من محنتك وهمك ومضايقتك

وعك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تهضمهم وتجبرهم
فقال تحمل ذلك لمصلحتك واحوالك فنهضت الى الفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد
وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما اصفحتي فقالا اعانك الله واقام لك الكفاية
فعدت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر مسكر القلب منقسم الفكر واعدت عليه
ما قالا فقال يجب ان تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة
واذا غلامي قد اقبل وقال ببابنا رجال كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل
بن يحيى فقال عبد الله ارجو ان يكون فرجا الفرج فقم وانظرها الثاني فنهضت
واسرعت عدوا فرايت ببابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا
مضيت الى الخليفة وعرفته ما قد افضت تلك الحال فامرني ان احمل اليك من بيت
المال الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم يصرفها الى غرمايه فمن اين يقع وجوه نفقاته
فامر بثمان مايه الف درهم اخري وقد حملت انا من خاصتي الف الف درهم فصارت
الجمله الفي الف وثمانمايه الف درهم لتصلح بها احوالك حكاية يقال انه كان
لانوشروان نديم وكان في مجلس الشراب جام من الذهب مرصع بالجواهر فسرقه النديم ونظر
اليه انوشروان فراه وهو يخبيه فجا الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادي يا اهل
المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر ولا يخرجن احد حتي يرد الجام
فقال انوشروان مكانكم من الخروج فان الذي سرق الجام لا يعيده والذي راه
لا يقر عليه فاين كان السخا وعلو الهمة كانت الراحة والخير الكثير من يكفر بالاحسان
ويجحد الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر ان يستر نكده حكاية يقال ان الرشيد
استدعي صالحا في الريح الذي تغير فيه على البرامكة فقال يا صالح صر الي منصور
وقل له لنا عليك عشرون الف الف درهم تريد ان تحصلها في هذه الساعة وان لم
تحصلها الي المغرب فخذ راسه عن جسده واتني به قال صالح فسرت الي
منصور وعرفته ما ذكر الرشيد في سياسته فقال اه هلكت والله وحلف ان
جميع اسبابه ومملكته لا تزيد قيمتها علي مايه الف درهم فمن اين اقدر علي
تحصيل عشرين الف الف درهم قال صالح فقلت له دبر حيلة في امرك فاني لا اقدر
ان اغفل ولا اصابني فيما امر به امير المومنين فقال العفو يا صالح الي اهلي واولادي
حتي اكتب وصيتي واوصي اولادي واقارني فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله
وارتفع في منزله البكا والصراخ واستغاثه قال صالح فقلت له ربما يكون لك الفرج
علي يدي البرامكة فامضي بنا الي يحيى بن خالد فاخذ بيدي وهو يبكي ويسترجع
الي ان اتينا يحيى بن خالد فلم يكن ليحيى بن خالد حاله وما زال به فاغتم له واطرق الي
الارض ساكتا زمانا ثم رفع راسه واستدعي خازنه وقال كم في خزانتنا من
الدراهم فقال مقدار خمسة الف الف درهم فامر باحضارها وانفاذها فقصد الي الفضل

وقال قل له قد عرض علي البيع ضياعنا الجليله ليلا لحرب بعدنا فانفد لنا شيئا من
الدراهم فانفد الفي الف درهم وانفذ انسانا اخر الي جعفر وقال قل له قد اتفق لنا
شغل ونحتاج الي شيء من الدراهم فانفد جعفر الفي الف درهم فقال لخن قد صح لنا تسعة
الف الف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت قد تملكت بدينك ولا اعرف
هذا المال الا لك من انعامك فتمم لي بقية ديني فاطرق ونكا فقال يا غلام ان امير
المومنين قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامضي اليها وقل لها
تنفذ لنا تلك الجوهرة فمضى الغلام واتاها فقال يحيي يا صالح انما ابعثت هذه
لمير المومنين من التجار بمايتي الف دينار ووهبها امير المومنين لدنانير
العواده وقد ثم الان ما امر به مولانا امير المومنين ثم قال يا صالح تقل الامير
المومنين ليهب لنا منصورا قال صالح فحملت المال والجوهرة الي الرشيد فبينما انا
في الطريق انا ومنصور وسمعته يقول متمثلا بيت من الشعر وهو ما ابتغني
ممسكا باقي وانما خفت من ضرب النبال فتعجبت من رداته وخبث ميلاده
قال صالح فحردت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكه ولا
شر منك فانهم اشتروك وانقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالانعام وانت
تشكرهم وتحمدهم وتفعل فعل الاشرار وقلت بالغضب ما قلت ثم مضيت
الي الرشيد وقصصت عليه القصه وعرفته ما جري فتعجب الرشيد من
كرم يحيي وسخاوته ومروته وحماسة منصور ورداته وامر ان ترد تلك
الجوهرة الي يحيي وقال وهبناه لا يجوز ان نعود وعاد صالح الي يحيي بن خالد
وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيي بن خالد اذا كان الانسان مقلا
ضيق الصدر مشغول الفكر فمهما قاله او تقوله فليتق ذلك من قلبه وجعل
يتطلب العذر لمنصور فبكا صالح وقال لا يعود الفلك الدايرليرجع الي الوجود
رجلا مثلك فوا عجبا كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك تحت التراب ○
حكاية يقال انه كان بين يحيي بن خالد البرمكي وبين عبد الله ابن مالك
الخزاعي عداوة في السر وكانا يظهران انها وكانت سبب العداوة بينهما ان هارون
كان يحب عبد الله الي ابعد غاية بحيث ان يحيي بن خالد واولاده كانوا يقولون ان
عبد الله يسحر امير المومنين حتي مضي على ذلك زمان والحقد في قلوبهما فولي الرشيد
ولاية ارمينيه لعبد الله بن مالك الخزاعي وسيره اليها فبان رجلا من اهل العراق
كان له ادب وذاوفطنه فضاق ما في يده وقل ماله واختلت احواله فزور كتابا
عن يحيي بن خالد الي عبد الله بن مالك الخزاعي الي ارمينيه وسافر الي عبد الله
بن مالك الخزاعي ففضه وقراه وتدبره وعلم ان الكتاب مزور فحين دخل الرجل
اليه وسلم عليه ودعا له فقال له عبد الله بن مالك احتملت بعد المشقت
وجيب بكتاب مزور ولكن طب نفسا فانا لا نخيب سعيك فقال الرجل
اطال الله بقا الامير ان كان قد ثقل وصولي عليك فلا تحتج في معناي بحجه

فارض

فارضى الله واسعة والرازق حيّ مبين والكتاب الذي اوصلته اليك صحيح
غير مزور فقال عبد الله انا اعتمد معك امرين وهما ان اكتب كتابا الى وكيلي
ببغداد وآمره ان يسأل عن حال هذا الكتاب فان كان حقا اعطيتك امارة بعض
بلادي واذا انزت العطي اعطيتك مايتي الف درهم من الفرس والتخت والحلية
والتشريف وان كان الكتاب مزورا امرت ان تضرب مايتي خشبة وان تحلق لحا سنك
ثم امر عبد الله ان يحمل الرجل الى حجره وان يحمل له فيها ما يحتاج اليه وكتب كتابا
الى وكيله ببغداد انه قد وصل الي رجل ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا سيء الظن
به في هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذا الحال ليعلم صدقه من كذبه ويعرفني الجواب
فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمايه
وخواصه جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الي من الغد
لاكتب لك الجواب ثم التفت الي ندمايه وقال ماجزاء من يحمل عني كتابا ويزور
عني خطابا الي عدوي فقال كل واحد من الندما شيئا وجعل واحد منهم يعدد نوعا من
العقاب وجفا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذي دلكم نحوه
من تداوين الهمم وحسنها وكلكم قريب عند امير المومنين وتعلمون مابيني وبينه
من البغض والان فقد سبب الله تعالي الرجل متوسطا في الصلح بيننا ووفقه
الله لذلك وقيضه ليحوا حقد عشرين سنة من قلوبنا وتتصلح بواسطته
سوءونتنا وقد وجب علي ان اني لهذا الرجل بما يميله واصدق طنونه واكتب الي
عبد الله كتابا ان يتوفر علي اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندما
منه ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسموحيته ثم انه طلب الكاغد
والدواه وكتب علي عبد الله بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال
الله بقاك وفضضته وقراته وفهمته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك
وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زورعني كتابا ونفق خطابا وليس الامر كذلك
فان الجواب انا كتبته وعلي يده انفذته وليس بمزور عني وتوفيقي من كريم وحسن
مشيمتك ان تلقي لذلك الرجل الحر الكريم باهله وتعرف له حرمة قصده وان تخصه
منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان وما فعلته في حقه فانا المعتد بذلك والشاكر
عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الي الوكيل وانفذه الوكيل الي عبد الله فحين
قراه ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال اي الامرين الذين ذكرتهما اليك احب
ان تختار ان افعل معك فقال الرجل العطا احب لي فاركب الحلاه وعشرين تختا
من الثياب وعشرة المماليك وركاب الخيول وما يليق بذلك من الجواهر المثمنه
وسيره في صحبة ميمونة الي بغداد فلما وصل الي اهله قصد باب دار يحيى بن
خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب علي وقال يا مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة
جميل البزة حسن الحال كبير الغلمان فاذن له في الدخول فدخل اليه وقبل

الارض بين يديه فقال له لحيي ما الذي فعل وايي شي قال اعطاني ونولني واغناني
وقد حملت جميع عطيته وها هي بيابك والامر اليك والحكم في يديك فقال له لحيي
ضيعك معي اكثر من ضيعتي لك ولك علي المنة العظمة واليد الجسيمة اوبد لت
العداوة التي كانت بيننا بيني وبين ذلك المحتشم بالصداقة وانت كنت في ذلك
السبب وانا اهب لك من المال مثل ما اوهب لك ثم امر له من المال مثل ما
اعطاه عبد الله وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقرأها ان اذا كانت
همة عالية لا يضيع ابدًا كلام يضيع ذلك الرجل ولو كان حسيس الطبع لا
يجي الي عمل دني وتعلق باليام الدانية لكنه لما كانت له همة سامية تهور
اقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور
مراده فانظر الي الرجلين الكريمين من المحتشمين الزعيمين والي سموهمها اكيونحا ملاه
وبماذا قالاه ولم تر اياي مورثتهما عقوبته وعذابه ونال ببركتهما طلابته
وتخلص من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك محنته وعاد ذا نعم
سنية ورتبة عليه حكاية يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم وعبد
لبني امية فكل واحد منهما قال مولاي اكرم من مواليك فقالا يمضي كل واحد
منا الان ويجرب مواليه فمضى مولى بني امية الي بعض مواليه فاعطاه عشرة
الاف درهم ومضى الي اخر فاعطاه عشرة الاف درهم حتى طاف على عشرة من مواليه
فاجتمع له ماية الف درهم فقال الاخر امضي انت بني هاشم ثم مضى الي الحسن ابن
علي رضي الله عنهما وشكا حاله وذكر فقره وما اقتضى امره اليه فاعطاه مايتي
الف درهم ثم مضى الي عبد الله ابن جعفر بن علي وشكا اليه حاله فاعطاه مايتي
الف درهم ثم مضى الي عبد الله بن ربيعه فاعطاه مايتي الف درهم فاجتمع له
من ثلاث نفر ثلثمايتي الف درهم فمضى بالمال الي مولي بني امية فقال له ان
مواليك تعلموا الكرم من موالي ولكن عدنا اليهم لنجربهم ثانيًا ونعيد المال
اليهم فمضى مولى بني امية الي مواليه وقال قد استغنيت عن هذه الدراهم
وقد سهل الله تعالي من مكان فتوحًا سد به فقري ولم يبق لي في هذه
الدراهم حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى بني هاشم
الدراهم الي مواليه وقال لهم قد تيسر لي من مكان ما زالت به حاجتي وانقضت
به نافتي وقد اعدت المال الذي اخذته منكم فاستعيدوه فقالوا لا نحن لا
ناخذ شيا قد وهبناه ولا نعود هباتنا تختلط باموالنا فان كنت قد ا
ستغنيت عنه عن المال فتصدق به حكم قال بعض الحكما اجلال
الاكابر من الحلال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الخلال والهمة بغير
التحفه وانما الهمة مع الجد تحمل وتلطف وتحسن فتظرف لان الرجل اذا كان
همه وجده غير مساعد لم يكن من همته الا الانحطاط لانه يجب ان تكون الهمة

علوية الجد غالبا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر وينبغي ان يكون
الهمة الى بغداد وان الزاد الى فوسنجين ولد الحلال كان عبد العزيز ابن مروان
امير بمصر فركب ذات يوم واجتاز بموضع واذا برجل ينادي ولده وكان اسمه
عبد العزيز يا عبد العزيز فامر له عبد العزيز حين سمع نداه بعشرة الف درهم
لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه فعشي الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له
ولد في تلك السنة سماه عبد العزيز ليصله بصلته فاذا كذلك وبعد ذلك
ان الحاجب تائق الامير حاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف بخاري
ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام تائق فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال
انما اردت الاستخفاف باسمي فانظر الان من الحر القرشي والمسترق بالدرهم
وفي هذا الباب كلام طويل ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان يعلم ان الهمة
وان تاخرت فانها توصل الى اهلها للانسان الى مراده يوما ما كما قال الشاعر

سعى لمجدٍ ولي صدق بمعنى فيه ان ساعدك ما كنت اطلبه
لو كنت في خدمة السلطان داطلب الزاد ما كنت من حامية خطبه

اما المحمود في الرجال ان لا يتجاوز بهمته فوق قدره ليلا يعيش مغتما طول
حياته ومدته كما قال الشاعر

لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر ارفه منك عيشا فيه
او كنت فيما فوق ذلك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه
ما ذا يفيد علو همتك التي لا تستجيب لنيل ما تبغيه

الباب الخامس في ذكر الملوك الحكما احكم الحكما اما الحكمة فانها عطاء من

الله جلت قدرته يوتيها من يشا من عباده وقال سقراط مثل من اتاه الله
الحكمة وهو يعرف قدرها وهو حريص يعمل المال كمثل من يكون في صحة وسلامة
يبيعها بالتعب والنصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا وثمرة المال النصب
والبلا قال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كان تحمل على الافيلة
فامروا حكما وهم ان يختصروها فاتفق العلما في اختصارها فاختصروها
على اربع كلمات احدها للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي النية
والطاعة والثالثة للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت والرابعة للناس
وهي ان الانسان لا ينظر الى عيب نفسه حكمة قال بعض الحكما الناس اربعة رجل
يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ويدري انه
لا يدري فذلك رجل مسترشد فارشدوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري
فذلك ناسي فذكروه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاهدروه سيل بعض الحكما اي شي اقرب قال الاجل فقال اي شي ابعد قال
الامل وقال الاحنف بن قيس شيئان لا يتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس

للادبار فيه حيلة واما ادبار الامر فليس للاقبال فيه حيلة قال لقمان الحكيم لابنه
يابني شبان اذا حفظتهما الاتيالي بما صنعت بعدهما احفظ درهمك لمعاشك
ودينك لمعادك حكاية سال انوشروان لبزرجمهر لاي سبب تجعل العدو
صديقا فقال لان تخريب العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا
كان صحيحا اسهل تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من شرب
الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة
الهوى في الاستخارة خير من دخول النار حكمة كان رجل من المتقدمين يطوف
البلاد عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس له علم
فليس له عز في الدنيا ولا في الاخرة ومن ليس له صبر فماله سلامة في دينه ومن
كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فماله عند الله كرامة ومن
لا سخاء له فماله من هذه نصيب ومن لا نصيحة له فماله عند الله محبة حكمة
سيل بزرجمهر اي عز يكون بالذل متصلا فقال العز في خدمة السلطان والذل
متصل به عند انقضاء المدة والعز مع الحرص فالذل متصل والعز مع السفه
فالذل متصل به حكمة وسيل بزرجمهر عما يوذب السفيه قال ان يومروا
بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال لئلا يجعل طريقا الى الفضول
طريقا ولا فراغا وقيل عما يوذب الاضياف فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا
وضاعة اقدارهم وقيل عما يوذب الاخيار فقال بالتوقف في قضاء حوائجهم
وسيل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل لاي سبب يسلق
الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان المال خير الاشياء ولو يعلمون ان
الذي يرد المال لاجله خير من المال وقيل يكون شيء اعز من الروح بحيث يعطي
فيه ارواحهم ولا يبالون فقال ثلاثة اعز من الروح الدين القوي والخلاص من
الشدايد وسيل ايضا في اي شيء يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم اليسر وزينة الشجاعة العفو عند القدرة
قال يونان الوزير اربعة اشياء من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار
السيء الجوار والامراة التي لا تقيه لها ولا وقار واتفق اهل الدنيا على ان
اعمال الناس جميعها خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر
وهي طلب الزوجة والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها بالكسب والاجتهاد
وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار وخمسة منها
بالطبع وهي الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء والصدق وخمسة منها بالعادة
وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول المفرط وخمسة منها بالارث وهي الجمال
وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناءة وقال ثلاثة من الشدايد التي لا يجور
للعقلا نسيانها وهي فناء الدنيا وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور
سنة تساوي الدنيا الطعام الساير والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق و
الامير المشفق والغلام القبيح للنظام والعقل التام حكمة قال الحكيم خمسة اشيا

ضايعة السراج في النهار والمطر في الصباح المالح والاسراف الحسنا عند الاعمى والطعام
الطيب بين يدي الشجعان وكلام الله تعالى في صدر الطاهر سيل الاسكندر لمن اكرم
معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي
الباقية وقال اذا كانت تقسمة الله تجري الامور فالاجتهاد مخطور وتاركه
مشكور وقال اذا لم يمتني معك الزمان كما تريده فالانسان عبد الزمان والزمان
عدو الانسان وكل نفس بتنفسه تنفذ يوم يبعد عن الحياة ويقرب
من الممات سال قوم من الحكما البرزجمهر فقالوا عرفنا من ابواب الحكمة ما
نسمع به ارواحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه فقال اعلموا وتيقنوا ان
اربعة من الاشيا تزيد في نور العين وحد النظر واربعة تنقص نورها واربعة
بعة اشيا تسمن الجسم وتخصبه واربعة تهزله وتضعفه واربعة اشيا تحيي
القلب واربعة تميته اما الامور الاربعة التي تزيد في نور العين وحد النظر
فهي الخضرة والماء الجاري والتراب الصافي والنظر الى وجوه الاحبا واما
الاربعة الذي تنقصه فهي اكل الطعام المالح وصب الماء الحار على الراس والنظر
الدايم في عين الشمس ورؤية العدو واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه
فهي الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان والرايحة الزكية والنوم في المكان
الساكن واما الاربعة الذي تضعفه وتهزله فاكل اللحم الكثير وكثرة الجماع
وطول المكث في الحمام ونوم العشايا واما الاربعة التي تضعفه وتهزله
يصح بها الجسم فاكل الطعام في وقته وحفظ المقادير للاشيا ومجانبة الاعمال
المشقة وترك الحزن على غير واجب واما الاربعة تكسر البدن دايما فسلوك
الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة
النجايز واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع والاستاد العالم
والشريك الامين والزوجة الموافقة والصديق المساعد واما الاربعة التي تميته
فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان من الكوة ومخافة العدو وقال
سقراط الحكيم خمسة اشيا تهلك الانسان نفسه فيها خديعة الاصدقا
والالتفات عن العلما واحتقار الرجل نفسه واحتمال من لا يسوي
واتباع الهوا حكمة وسيل حكيم ما اس الاشيا في الدنيا وما احلاها
فقال اس الاشيا استماع الكلام للخشى ممن لا قيمة له والدين النافع
وضايقة اليد واحلا الاشيا الولد والكلام الطيب والبيان حكمة
سيل حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل
حكيم سيل حكيم ما الغنى فقال القناعة والرضى فقيل ما العشق
فقال مرض الروح وموت في صبر وسيل ارسطاطاليس اي

صديق اوثق واي صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب القديم
اشفق وتدبير العقل افضل قال جالينوس سبعة اشياء تجلب النسيان
الى القلب استماع الكلام الخشن لا تتصوره القلب والحجامة على حرارة العنق والبول
في الماء الراكد واكل الحوامض والنظر الى وجه الميت والنوم الكثير والنظر في
الاماكن الخراب وقال ايضا في كتاب الادوية النسيان يحدث من سبعة اشياء
وهي البلغم وضحك القهقهة واكل المالح واكل اللحم السمين وكثرة الجماع والسفر مع
التعب وساير البرودات والرطوبات فاما اكل الهايض فيجلب النسيان حكم قال
ابو تمام سر الدنيا تنشأ من ثلاثة نفر من قايل الاخبار وطالب استماع الاخبار وملقي
الاخبار فهو لاي الثلاثة لا يخلصون من الملامة حكيم ثلاثة اشياء لا تجتمع اهل
الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع كثرة
الكلام حكمة قال برزجمهر الحكيم ان شيت ان تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك
الى اخلاق الاطفال فقيل كيف ذاك قال في الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار
لكانوا ابدالا وهي انهم يعصون الرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم
ياكلون الطعام مجتمعين واذا خاصموا لم يحاقدوا وسارعوا الى الصلح وانهم
يخوفون فيخافون بادنا تخويف وتدمع اعينهم حكمة قال وهب ابن منبه في التوراة
مكتوب اربع كلمات وهي كل علم لم يكن منورا فهو كالمصي وكل رجل خلا
من العقل فهو والبهيمة على مثال واحد حكمة قال بعض الحكما اصل الزعامة
العطف واصل الدب البخل حكمة قال الحكيم ينبغي ان لا يكون الانسان لفظه
خادما وبقالبه متقدما وبعادته ابلها اي يتجاوز عن الجيد والرديء وينبغي
ان يستمع كلام الحكمة من خير حكيم وانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا حكمة
قال الاخوين قيس لاصديق للملوك ولا وفا للكذوب ولا راحة للحسود ولا
مروة للدني ولا زعامة لسيي الخلق حكمة قال ذو الرياستين اشتكى رجل من
خصم له الى الاسكندر فقال الاسكندر يجب ان اسمع كلامك فيه بشرط
ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل فامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم
عن الناس لئلا منوا الناس السوء حكمة قال برزجمهر العوافي اربع وهي عافية
الدين وعافية المال وعافية الجسم وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي ثلاثة
اشيا انك لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد احدا وعافية
المال في ثلاثة اشيا العلم النظر وادا الامانة واخراج الحق من المال وعافية
الجسم في ثلاثة قلة الاكل والاقلال من الكلام والاقلال من النوم وعافية
الاهل في ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ الطاعة لله تعالى وقيل
حاز الاثم لاي سبب لاجدما وجدوه المتقدمين فقال لانهم فاتهم خمسة اشيا
المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد الدايم والكسب الحلال والزمان
المساعد ذكر حماني الخبران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي اقبل الي
بوجهك واخل لي قلبك وسمعك كل وغطي وهب واجمع وتشهد

فقال

فقال علي عليه السلام معنى هذه الكلمات يرسول الله قال كل الغضب
وغط عيب اخيك وهب ظلم اخلاك واجمع لذلك القبر الضيق المظلم
وتشدد في دين الاسلام حكمة قال رجل لبعض الحكما اوصني فقال انتظر قضاه
واطلب رضاه وتجنب جفاه حكمة سيل بعضهم اي شئ اكثر بين الخلق فقال
كثرة التدبير وليس قدره مع الاستكثار لانزول الحاجة والعبد يحرص في
كل شئ الا على الفقر وليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنى ولا يحرص
احد على الغم لان الكل يطلبون السرور ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد على
الموت لانهم يحرصون على الحياة قال ابو قاسم الحكيم حلال العبد في ثلاثين المعصية
والانفراد بالراي في الفقر احكمة بلا الخلق من ثلاثة العلما الضلين والغوا
البلة والعوام الحسدة وقيل لا تطلب صحبة من طامع ولا تطلب وفا من خبيث
الاصل وقال الحكيم شيئان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر وقال ان حفظت
اربعة احوال كنت من الرجال احدها سيرك بحيث ان تكون داعلة الناس
رضيت والثاني علانيتك بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك والثالث
ان تعامل الناس بما عاملوك به واخترته لنفسك والرابع ان تكون حالتك
للناس بحيث لو ماتت عليك رضيت بها حكمة قال الحكيم ينبغي ان تنظر الى
ثلثة اشيا بغير ثلاثة وجوان الى الفقر ابعين التواضع لا بعين التكبر وان
تنظر الى الاغنيا بعين النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النسا بعين الشفقة
لا بعين الشهوة حكمة قال وهب ابن منبه في التوراة ان المعاصي ثلاثة
الكبر والحرص والحسد واعاقبة خمسة اشيا الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم
وحب الديباج ومدح الناس وقال من خلص من ثلاثة فما واه الجنة وهي الكبر
والموونة والملامة اذا احسن ايمن باحسانه وان عجز مونته عن الناس
واذا راي في عين احد عيبا فليذكر حكمة يقال ان ابن الفريضة دخل على الحجاج
يوما وكان من اكابر اهل زمانه فطنة وعلما فسالة الحجاج وقال له ما
الكفر فقال البطر والاياس من الرحمة فقال ما الرضا فقال القنع بقضا
الله والصبر على المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال
لايراد فقال ما الحلم فقال اطهار الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب فقال
ما الكرم فقال حفض الصديق وقضا الحقوق فقال ما القناعة فقال
الصبر على الجوع والعري من اللباس فقال ما الغنى فقال استعظام الصغير
واستكثار القليل فقال ما الرفق فقال التجاعة والجملة في وجوه الاعدا والكفار
والثبات في موضع الغرار فقال ما العقل فقال صدق المقال وارضا الرجال
فقال ما العدل قال ترك المراد وصحة السيرة والسلوك والاعتقاد فقال ما
الانصاف فقال المساوات عند الدعاوي بين الناس فقال ما الذكر
قال الموض من ضيق الصدر واليد والانكسار من قلة الرزق فقال ما

الحرص قال حدة الشهوة عند الرخاء قال ما الامانة قال قصد الواجب فقال
ما الخيانة قال التراخي مع القدرة فقال ما الفهم قال التفكر وادراك الاشيا
على حقائقها حكمة ثمانية تجلب الذل على اصحابها وهو جلوس الرجل
على بابه لا يدعى اليها والمتام على صاحب البيت والطامع في الاحسان
من اعدايه والمصغي الى حديث المغتاب ليريد خلاه بينهما ويحتقر السلطان
ومن جلس مرتبة ومن تكلم عند من لا يسمع كلامه ومن صادق من ليس
باهل حكمة سيل بزرجمهر اي شي يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال
مدح الانسان نفسه لانه لا يوجد بخيلا ممدحا ولا ولدوغ مسرورا ولا قتالا
حريصا ولا يوجد كريما حاسدا ولا قنوطا غنيا ولا تجد للملوك صديقا
حكمة قال الحكيم خمسة يفرحون بخمسة ينتظرون بعدها الكسلان
اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن امكنته
فرصة على اعدايه فلم ينتهزها ومن ابتلي بامراة سوء يذكر الامراة
الصالحة قتلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب حكمة سيل
بزرجمهر هل تقلب المال قلوب العلما من الرجال فقال قلب المال قلبه
فليس بعالم وقال حكيم العيان الظاهر خير من الحقد الباطن حكمة قال
بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب فارق حبيبه ومغني عاد
فقيرا ووالد شفيق فقد عن ولده حكمة قال حكيم خمسة يكون المال اعز من
انفسهم وارواحهم عليهم وهم المقاتل بالجزء وحفار الابار والاقناور اكب البحر
للتجارة والحوات الذي يصيد الحيات واكل السم بالمواهنة قال عمرو بن معدي
كرب الكلام الليين يلين القلوب التي هي اقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن
القلوب التي هي انعم من الحرير وقال حكيم الحزن مرض الروح كما ان الوجع
مرض الجسد والغم اغم الروح كما ان الطعام غذا الجسد وطلب حكيم من
رجل ان يدين له شيئا فلم يفعل فقال الحكيم يكفي منعك الا اجي وجهي موة
واحدة ولو اعطيتني لم يصفر وجهي من مطالبتك مرة بل الف موة حكيم من
لا يزرع وطينه رطب لم تساوي قيمته شيا ومن ليس له لب ولا خطر
فهو شجرة بلا ثمرة من سل سيف الجور قتل به ومن لا ينصف من نفسه لا يخلص
من حربه من اطلق يده بالعطا اشرق وجهه بالضيا وقال من لم يحترز من
دنيه فقد تعلق به وقال الشباب ضيع الجنون والشيب قرين التوفيق
والسكون وقال تزود ظاهر الزاد ولا تخف من الاضداد عطة قال لقمان
الحكيم كنت اسير في الطريق فرايت رجلا عليه مسوح فقلت ما انت ايها
الرجل فقال ادبي فقلت اسمك فقال حتى انظر بماذا اسمي نفسي فقلت
ما تضع قال تترك الادبي فقلت ما دا تاكل قال ما يطعمني ويعطيني فقلت

له من اين يعطيك فقال من حيث شاء فقلت طوبا لك وقرة عينك فقال وما الذي
يمنعك عن هذه الطوبا وقرة العين حكمة ثلاثة تذهب الغم عن القلب
صحبة العالم وقضا الدين ومشاهدة المحبب وقال ثلاثة يجلبان الهم والحزن
الى القلب الطمع في وجود الخلا والمراح مع الوضعا وقال تجنب اربعة اشيا
وقد خلصت من اربعة اشيا تجنب الحسد تخلص من الحزن ولا تجالس
السوء وقد تخلصت من الملامة ولا تركب المعاصي وقد تخلصت من النار ولا
تجمع المال وقد خلصت من العداوة حكمة قال حكيم اربعة اعمال مذمومة يعملها
الناس ينجازون بها في الاخرة وفي الدنيا احدها الغيبة فقد قيل ان الغيبة
فاسق يلحق سريعا والثاني احتقار العلماء لانه من حق العلماء عاد حقيرا
الثالث كفران النعم نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير حق والاكابر العلماء
مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قال الشاعر

اذا امكنت بالسكين كفا لقتل الناس فاذكر السبيلا،
راى عيسى قتيلا في طريق فعط على انامله طويلا،
وقال لمن قتلت تراك عدوت كما اري معلق قتيلا،
وقاتلك الذي اراك ايضا يدوق القتل فليطل العويلا،

الباب السادس في شرف العقل والعقلاء ان الله سبحانه خلق العقل
على اكمل صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
في خلقي اجل منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل
على صحة هذا ان الله تعالى قال في محكم التنزيل فاتقوا الله يا اولي الا
لباب واولو الالباب هم اولو العقول واشتقاق العقل من العقال والعقل
المنيع القلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد لامتناع لحصانتها وقو
وامتناعها واحكامها حكمة سيل حكيم الفرس ما علامة العقل فقال
للعاقل سبع علامات يعرف بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان
يتواضع لمن دونه وان سابق الى فعل الخيرات لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه
دايما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام من موضعه واذا وقع في
شدة التجا الى الله تعالى وكذلك الجاهل له علامات وهي ان يجور
على الناس ويظلمهم ويعتسف من دونه وان يتكبر على الزعما المتقدمين
وان يتكلم بغير معرفة علم وان سكت عن خطا واذا وقع في شدة اهلك
نفسه واوبى راي اعمال الخير لفت عنها وجهه حكمة قال سعيد بن جبير
ما رايت للانسان اشرف من العقل ان انكسر صحبه وان وقع اقامه وان ذل

عزه وان سقط في حفرة جذب بعضده منها واستنقذه وان افتقر اغناه واول
وشي لحتاج البليغ اليه العلم المقترن بالعقل كما جاء في الحكاية حكاية يقال انه
ماكان من خلفاء بني العباس من خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم وكان له
في كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة الفقهاء وكان يجتمع عنده العلما
والمناظرون الفقهاء والمتكلمون فدخل بعض الايام رجل الى مجلسه وعليه ثياب
بياض رثة فجلس اواخر الجماعة وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول
فلما ابتدوا بالكلام والمسايل وكان رسمهم ان يديروا المسلة على جماعة اهل
المجلس فكل من وجد زيادة لطيفة او نكتة غريبة اثرها فدارة المسالة الى ان وصلت الى ذلك
الرجل الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة
وامر ان يرفع من ذلك المكان الى اعلاهم فلما دارة المسلة الثانية اجاب بجواب
احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع الى اعلى من تلك المرتبة فلما
دارت المسلة الثالثة اجاب بجواب احسن من الجوابين الاولين فامر
ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا
الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا وقرب المامون ذلك الشخص وادناه وطيب
قلبه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم هيي مجلس الشراب ونضد وحضر
الندما الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور ذلك وثب قايما على قدميه وقال
ان اذن امير المومنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشا فقال قد علم الراي
العالي زاده الله علوا ان العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل الناس
ووضعا الجلاس وان امير المومنين بقدر يسير من المعرفة والعقل الذي ابدا ٥
جعله مرفوعا على درجة وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها همته والان تريد ان
تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزه الله به بعد الدناة
وكثرة بعد القلة وطامنا وكلا ان يحسده امير المومنين على هذا القدر الذي
متعه من العقل والمباهد والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه
العقل وقرب منه الجهل وسلب منه ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان
ذليلا ووقع من اعين الناس حقيرا مجهولا فان راي الراي العالي ان لا يسلب
هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمة فعل منطولا وانع متفضلا
فلما سمع منه ذلك مدحه وشكره واجلسه في رتبته وقربه وامر له بغاية
الف درهم وحمله على فرس وثياب وبجمل وكان كل يرفعه على جماعة الفقهاء
حتى صار ارفع منهم درجة واعلاهم منزلة وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل
تغير العقل لان العقل يوصل صاحبه الى درجة عالية سامية وان الجهل يحط
صاحبه عن درجته ويهبط من علو مكانه حكاية يقال انه جا بعض
الايام رجل الى باب ابي الدوانيق المنصور وقال ايها الحاجب اعلم امير المومنين
ان بالباب رجل من اهل العلم واسمه عاصم وهو يذكر انه كان في الزمان الماضي
بينه وبين امير المومنين صحبة قديمة مدة سنة اقل او اكثر في التعلم والدرس
وقد وصل الان للسلام وتجديد العهد بالامام فلما عرف الحاجب ذلك اذن

له في الدخول فلما دخل وسلم ثقل قدومه ووصوله على قلب ابي الدوانيق لغلظه
منطقه وسوء ادبه فاجلسه وساله وقال له في اي حاجة قدمت فقال له يا
امير المومنين بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم فاخذها وا
نصرف ثم عاد بعد سنة وكان قدمات للمنصور ولد وهو جالس في العزا
فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة فيم قدمت قال انا ذلك
الرجل الذي كنت اتعلم العلم معك بالشام وقد اثبت معز يا برز يتك
ومو ديا بحقك خدمتك فامر له بخمس ماية درهم وكان ابو الدوانيق بخيلا
ولم يكن في بني العباس اخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق وعاد ذلك الرجل
بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها في الدخول الا انه دخل في جملة الناس
فقال له الخليفة لاي سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت معك
في التعلم وكتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعا
الحاجة كل من دعي به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع مني ذلك الدعا
وقد اثبت امير المومنين لا كتب نسخة ذلك الدعا فقال له المنصور لا تتعب
في طلب ذلك الدعا فانه غير مستجاب وانني قد دعوت منذ ثلاث سنين
ليخلصني من صداعك فلم اخلص ولو كان مستجابا كنت قد تخلصت
منك فحمل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وانما اوردنا هذه الحكاية لان
الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته حكاية
يحكى انه كان في ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى المنصور بحكم الصداقة التي بينهما قديما فلما صار خليفة الزمان قدم
عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا اديبا ولم يكن عالما فلما راه قربه وازلفه
واستدعاه وقربه منزلة فقال له الرجل يا امير المومنين انا محب لك بشديد
المحبة والولا مخلص في الطاعة والدعا غير انني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف
ينبغي ان ازورك بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال
له المنصور اخر الزيارة واذا زرتني فاجعل زيارتك وانقطاعك مدة اذا غبت
فيها عن انساك واذا حضرت لم املك وازداد محبتك في قلبي كما كانت عليه
واذا دخلت فاجلس بعيدا عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل
جلوسك فتنسب الي سوء الادب ولا تسال حاجتك ليلا تثقل على قلبي
واذا احسنت اليك فاشكرني في كل محل تحلها ومنزلة تنزلها حتى
اذا بلغني سرورك اشكرك فازداد في برك ولا تذكرني في المجالس ما جرى بيني
وبينك في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا وكان في كل سنة
يمضي الى سلامه مرتين وكان للخليفة يعطيه في كل مرة تسعة الف
درهم وانما ذكرت هذه الحكاية ليعلم ان من كان له عقل وان لم يكن عالما

فان عقله يكون دليلا ومن كان داعلم وليس له عقل عادت اموره جميعها
منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان في الدنيا نبيا وحكيما واماما
فان جمال الانسان وعزه وقربه وصلاح احوال دنياه وآخرته بالعقل وتمامه
وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر بالعقل ينال المراد وح البدن والعقل
به الحياة وساسي القدر والعقل به يصل عاد الوزر في العقل التاج مع نفاد
الامر العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان وقال بعض
القدما ليس العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد في حسن خلاصه
بل العقل ان يجتهد ان لا يقع ولا يوقع نفسه في امر يحتاج اليه الخلاص منه
حكمة قال ابرويز الملك لولده احفظ الرعية يحفظك العقل واصرف افتك
عن الرعية ليصرف العقل افته عنك واعلم انك كما تحتاج الناس والعقل
حكم جليل فكما ينبغي ان يقبل منك الناس امرك فكذلك ينبغي ان تقبل
امر العقل حكمة كتب يونان الوزير الى الملك العادل انوشروان وان وادي
رسايل في باب العقل وما يامر به العقل فتكره انوشروان فامر الكاتب
ان يكتب اليه جوابا ايها الحكيم لقد احسنت في تادية رسالة العقل
لاننا ومن تقدمنا من الملوك انما تخلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته
فان العاقل اقرب الناس الى الله والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب
الحسنات والعقل حسن في كل شي وهو في الاكابر والزعما احسن
والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في التبن ما دامت طرية رطبة كان
الخلق من ليحتها وينشر ازهارها وطيب اثمارها ونضارتها وطراوتها
في سرور وغبطة وفرحة وفرجة فاذا جفت رطوبتها وخلت نضارتها
فلا تصلح حينيذ لسوي القلع والاحراق والقطع وكذلك الانسان ما
دام عقله قويا وحسنه سليما فصحبته مباركة وسواصلته حسنة نافعة
فاذا زال العقل وغلب عليه جهله فلا يصلح حينيذ للحياة ولا يستره غير
الوفاة وقال انوشروان كيف ينبغي ان خالف العقل ولا افعل ما يامرني
به وانه ليس لملك من ولا لرعية خير من العقل فان بصفايه يفرق بين
المليح والقبيح والبعيد والقريب والجيد والردي والحق والباطل والصدق
والكذب قال بزرجمهر ثلثة ان لا يمكن وجودها في شخصين كاملين
العقل والشجاعة حكمة قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع
بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه مصاحبا حكمة سال انوشروان لبزرجمهر من يجب
ان يكون اعقل الناس عدوا او عادا في فقال ولم قال لامن اساءته وكل شي
او اكثرها ان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه اعز حكمة قيل
لبزرجمهر اي شي لا بد للانسان منه ولا مندوحة له عنه قال العقل فقال

ما قدر العقل فقال شي لا يوجد في احد تاما كيف يعرف قدره وقال بعض
الحكما جميع الاشيا مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنى اغنى
من العقل ولا فقر افقر من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته الى العقل
اكثر والمثل في هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير يضرب للعالم الذي لا عقل
له قالت العلماء العقل امير وله جنود وجنود التميز والحفظ والفكره
والفهم وسرور العقل لانه ثبات الجسم والروح وسراج نوره العقل ثم ينبسط
في جميع الجسد ومتى كان العقل كذلك فانك لا تعدم ابدا لانه لا يفعل ما يوجب
الاغتمام ولا يهم بامر لا يجوز لمثله الاهتمام حكمة سيل ابن عباس
العقل خير ام الادب فقال العقل لان العقل من الله والادب
تكليف من العبد وسيل عبد الله ابن مبارك العقل خير ام الادب فقال
العقل فقيل له فقال العقل يعلم العلم والعمل بالعلم فانه ينبغي ان تتعلم بالعقل
فانك اذا علمت عملت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام الله لعباده
خير من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير
من الجاهل الصايم وضحك العاقل خير من بكا الجاهل حكمة قال الحكيم كما يفوح
من البيته الرايحة البنته كذلك يفوح من الجاهل فتونه الجهل فيض به
ويجرانه واقاربه حكمة سيل حكيم ما العقل قال سداد وعقد بين ثلثه
وعشرين شيا فلولا هذه العقد لاختلط الجيد بالردي الايمان او لا هو
بين التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر الاخلاص وهو الجد
والتهور بين الاسلام والغفله واليقين وبين اليقين والشك العافيه
وبين العافيه والبلاء الكرم وبين الكرم والبخل حسن الخلق
والبخل الفصاحه وبين الفصاحه والتكبر التواضع وبين التواضع والتكبر
والصداقه وبين الصداقه والتكبر العداوة وبين العداوه والمدح
وبين المدح والتكبر الذم وبين الذم والمدح البلا بين البلا والذم
الجهل بين الجهل والحيا الفخة وبين الفخة والحق الباطل والحق الندامة
وبين الندامة والحق الخفه وبين الخفه والحق الظلمه وبين الحق
والظلمة الضيا وبين الضيا والظلمه الكرامه وبين الظلمه والكرامة
الذله وبين الذله والكرامه الطاعه وبين الكرامه والطاعة المعصيه
وبين المعصيه والطاعة ذكر الله تعالى وبين ذكر الله
تعالى والطاعة الغفله وبين الطاعة والغفله النصيحة وبين النصيحة
والغفله الحسد وبين الحسد والغفله السنة وبين السنة والغفله
البدعه وبين البدعة والغفله الرحمه وبين الرحمه والغفله القساوة
وبين القساوة والرحمة الحكمة وبين الحكمة والرحمة الحق وبين
الحق والرحمة حكمة قال صاحب الكتاب جميع محاسن الناس

في العقل وساير العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جاء في الحكايه ٥
حكايه يروى ان الريح حملت كرسي سليمن ع وجعلت تسير به فلاح لسليمن بلد
فامر الريح ان تحطه فنزله فراى على ذلك البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم
ع بالحسن والجمال اجرته في كل يوم يوم مايه دينار وعلم ساعة واحدة لا تحصى قيمته
وجميع الاشيا منوطة بالعلم والعلم اشهر الراي والتدبير مع العقل قوما ان ومن
اتاه الله العقل فقد اتاه خيرا كثيرا قال الشاعر
ان كنت من اصل جوهر منسوب ، او يوسف في الحسن ثاني يعقوب
ما انت بفقد فعلك المحبوب ، في سوي محتقر معيوب
لتعلم ايها الاخ كنة نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب عليك ايها الاخ العاقل
الحمد والشكر لواهب العقل وهو الباري جلت قدرته وعظمته ٥
الباب السابع في تعب النسا وذكر ما فيهن من خير وشر قال صلى الله ع خير النساء
وابركهن الحسنة الولود الخفيفة المهر وقال عليه السلام عليكم بالامراة الحرة فانها
اطهر اطهر وابرك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه التجوا الى الله تعالى
من النسا واحذروا اخيارهن قال صاحب الكتاب من اراد صلاح دينه
وتدبيره ولم يجد الامراة الحسنا ليلهو بها فعليه بالمراة الدينة فذات
الدين خير وابرك واذا جاءت الديانه اتا المال لان المراة التي لا ادب لها ما
لها اصل ولا معها بركه وببركة الديانه يوجد كل خير كما جا في الحكايه حكاية
كان بمدينة تمرو رجل يقال له نوح بن مريح وكان رئيس مرو وقاضيها وكان
له نعمة كبيرة وحال موفره وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبها وكمال
وخطبها منه جماعة من اكابر الروسا وذي النعم وكبرا الكثير فلم ينعم بها لاحد
منهم وتحير في امرها ولم يدر لايهم يزوجها فقال ان زوجتها بفلان فقد
اسخطت فلانا وكان له غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم عا
الاسجار والفاكهة والثمار فقال للغلام اريد ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى
واقام في الكرم شهرين فجا سيده بعض الايام الى الكرم فقال له يا مبارك
ناولني عنقودا عنب فناوله عنقودا فوجده حامضا فقال له سيده اعطني
غير هذا فناوله عنقودا فوجد حامضا فقال ما السبب في انك لا تناولني
من هذا الكرم الكبير الا الحامض فقال لاني اعلم الحامض من الحلو فقال
سيده سبحان الله لك مدة شهرين مقيما بالكرم ولا تعرف الحامض من
فقال وحقك ايها السيد انني لم ار فتره ولا اعلم الحامض حرام حلو فقال
له انا كل منه فقال لانك امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فما كان اخونك
متعجب القاضي منه وقال حفظ الله امانتك عليك وعلم القاضي ان الغلام
عن نير العقل فقال القاضي اعلم اني بنيا جميله وقد خطبها كثير من الاكابر
والمقدمين ولم اعلم لمن ازوجها فاشر علي بما ترا فقال الغلام اعلم ان

الكفار

الكفار في زمن الجاهلية كانوا يريدون الاصل والحسب والبيت والنسب واليهود
والنصاري يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلي الله ع كان الناس
يطلبون الدين والتقوي وفي زماننا هذا فالناس يطلبون المال فاختر لابنتك
من هذه الاشياء الاربعة ما تريد فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين
والتقي واريد ان ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الدين والصلاح وحسن
بنت
السلوك والامانة فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق هندي مملوك
استحيتني كيف تزوجني بابنتك وكيف تختارني لابنتك وترضاني فقال له
القاضي قم بنا الي البيت لندبر هذا الامر فلما صارا الي المنزل قال القاضي
لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي دين تقي وقد رضيت في صلاحه واريد
ان ازوجه بابنتي فما تقولين فقالت الامر اليك ولكن استخر واعلم
الصبية واعرض عليك جوابها فجاءت الام الي الصبية فاوقفت اليها رسالة ابيها
فقالت لها امرتماني به فعلت وما اخرج عن حكم وحكمكما ولا اعقكما بالمخالفة
فزوجها القاضي ابوها بالمبارك واعطاها مالا جزيلا فاولدها مبارك ولد
فسماه عبد الله بن وهو عبد الله بن المبارك معروف في جميع العالم عبد الله
بن المبارك صاحب العلم والزهد ورواية الحديث ما دامت الدنيا فالحديث
عنه يدور فيا ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات
المال فان المال يعود وبالا ولا تطيعك المراة واذا اردت ان تطلب زوجة
فلا تطلبها لاجل بلوغ الشهوة اطلبها بنية انها دينة صالحة وصاحبة
لتكون في خدمتك وطاعتك وتكون لك ستراً من النار حكاية نزل
بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف من العلما ولم يكن له ما
يضيفهم به ولم يكن يملك سوي فرس واحد وكان يحج عليه سنة ويغزو
عليه سنة فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي اضيافه
فقالت له زوجته ما كنت تملك سوي هذا الفرس من الدنيا فما دهتك
فدخل سريعاً الي بيته واخرج من متاع بيته بقدر مهرها وطلقها من
ساعته ووقته وقال امراة تبغض الاضياف لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك
بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفيت امها وهي كل
يوم تعرق تيابها حزناً وغماً واليوم تريد ان تقصد مجلسك فقل
في تسليتها شيئاً فلعل يرق قلبها فلما جلس علي المنبر ذكر في هذا
الباب ما تسلت به الصبية عن امها فلما عادت قالت يا ابتي قد
تبت ولا اعود اسخط الله تبحانه ولكن لي اليك حاجة قال وما
حاجتك قالت اريد ان تقول لي دايماً ان ابانا الدنيا وارباب الاحوال
يطلبونك فناشدتك الله لا تزوجني بغير عبد الله بن المبارك فانا

ان كالنا دين فان له دين فروجها ابو ها بعبد الله وحمل اليه حمارا كثيرا ومالا
جزيلا وانقد برسم عبد الله عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله فراى
عبد الله في بعض الليالي كان قايلا يقول له ان كنت طلقت لاجلنا امراة
عجوزا فقد اعطيناك اصيبة بكرا وان كنت ذبحت فرسا واحدا فقد اعطيناك
عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا بعشرة ولا يضيع لدينا اجر المحسنين
وما عاملنا احد مخلصا كما جاء في الحكاية حكاية رويت ابو سعيد الخدري انه كان
في زمن بني اسرايل رجل صالح وله زوجة صالحة تقية دينة وات راي
وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك العبد الصالح اني قد
قدرت له ان يقضي نصف عمره بالفقر ونصف عمره بالغنى فان اختار ان
يكون غناه في شبيبته اغنيناه وان اختار في شيخوخته قدرنا له
ذلك ويسرناه فلما علم الرجل ذلك اخبر به زوجته قال قد جاء خطاب
من عند الله تعالى وقص عليها ما سمعه وقال ما ترين فقالت الاختيار
اليك فقال الرجل راايت ان اختار الفقر في الشيبوبة فاني اذا كنت
شابا فقيرا اشتغلت بالفقر وصبرت على عليه واذا صرت كبيرا غنيا
كان لي ما اتقوت به واشتغلت بطاعة الله وعبادته فقالت المراة ايها
الرجل اذا كنا في الشيبة في الفقر وضعف ولم نقدر على طاعة الله تعالى
ولم نصل ايدينا الى فعل الخيرات واعطا الصدقات فنحب ان نختار الغنى
في زمن الشيبوبة ليكون لنا شيبوبية وغنا فنقدر على عبادته با
حسانا واموالنا فقال الراجل نعم ما راايت وكذلك نفعل فنزل الوحي
على النبي عليه السلام وقال قل لذلك الرجل اذا اثرت طاعتنا واستغرقت
جهدك في عبادتنا وايقنت نيتك ونية زوجتك على فعل الخيرات
فقد قضيت ان تقضي جميع عمرك في اليسار فكن انت وزوجتك
في طاعتي ومهما رزقناكما تصدق به على بريتي ليكون لكما حظ
الدنيا وحظ الاخرة قال صاحب الكتاب انما اوردنا هذه الحكاية
ليعلم من كان له قرينة صالحة كانت جميع دنياه واخرته في غاية الصلاح
قال ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام سلمة
رضي الله عنها فراها تصلي الضحى وهي تسبح يا ام سلمة لم لا تصلين
في جماعة قومي لا تصلين صلاة الجمعة ولم لا تهجين تحجين وتجاهدين
في سبيل الله وتختمين القران فقالت يا رسول الله هذه هي
كلها اعمال الرجال فقال عليه السلام وللنساء هذه الاعمال فقالت
وما تلك الاعمال التي تعادل هذه هي فقال عليه السلام اذا ادت
المراة فريضة الله واطاعة بعلها وخرجت المغزل كانت كانها

تسبح وما دام المغزل في يدها كانت كانها تصلي جماعة واذ طهن القدر
لاجل اطفالها نشاقطت دموعها وغزل المراة يعدن لها مثل عمارة القناطر
والربط ومن صوت مغزلها تفتح صبيان بيتها وثلاث اصوات تبلغ الى
تحت العرش احدها تسبيح الغزاة والمجاهدين الثاني صرير اقلام العلماء الثالث
اصوات مغازل المصونات من النساء قال الاحنف بن قيس اذا اردتم
ان يحبونكم فعاشروهن باحسن الاخلاق وجانبوهن باقبح الجهالي
قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تختدنوا النساء لحدة
العشق فتفسد قلوبهن فالنساء كالرياحين في بريه فقره ما لهن حافظ
غير الله تعالى وقال المغيرة قضيت ما ارتي مع النساء بثلثة اشياء من
شبابي بالجماع وفي كهولتي بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفي من
شيخوختي بكثرة المال وسعة النفقة وانما الاستخار من الجواري
فغير محمود الا ما قدرت على صوفهن خير روي سليمان انه سار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال من تطيع روجها فيما يامر
فقيل من شر هن قال التي تخالف بعلها ولا تفعل رضاه حكيم دخل
الحكيم على معلم يعلم البنات الخط فقال يا معلم اتعلم الشر يقال انه كانت امراتان
في مشورة تاجار بهما حليم فقال انظروا الى حيه تقتضرت السم من حية حل
سيلت امراة عاقلة ما عذاب النساء فقالت ما موت الرجال
فقال البخل والجبن فقالت عذاب الرجال تزوج حكيم امراة
قصيرة فقيل له لم لا تتزوج بامراة طويلة قال المراة شر وكلما قصر
الشر كان اصلح حكيم قال بعض الحكماء النساء والزوجات على اربعة انواع
امراة كلها لرجل وامراة نصفها لرجل وامراة ثلثها لرجل وامراة هي
عدوة لرجل تغير هوه اما الاولى التي كلها لرجل فهي البكر واما التي نصفها
لرجل فهي الراجح واما التي ثلثها لرجل فهي التي تكون مات زوجها الاول
ولها منه ولدا واما التي هي عدوة الرجل فهي المطلقة التي زوجها بالحيات
ولها منه ولدا او قلبها معه فاعلم اذا اختير من البكر يقال ان حوى عليها
السلام لما عصت ربها عز وجل عاقب الله النساء بثمانية عشر عقوبة الحيض
والولادة وفراق ابويها وحصولها مع اجنبي بتزوجها والتفاني وان
وتلطخ به وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها والطلاق والحكم
في بيتها وتغطية راسها وشهادة امراتين بشهادة رجل وانها لا يحل
لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي محرم وان الرجال يصلون صلاة
الجمعة والعيد والجنازة ويجاهدون وما للنساء ذلك وانه لا يصلح ان يكون في هذه
امارة ولا قضي ولا علم وان الثواب والاجر الف قسم للنساء فيهن منه قسم واحد
والنساء الفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع هذه الامة يوم القيمة
ذكر النساء وعاداتهن ان جملة النساء على عشر اصناف وصف كل واحدة

منهن تشبه صفة بعض الحيوانات فواحدة كالخنزير والثانية كالقرد
والثالثة كالكلب والرابعة كالحية والخامسة كالبغلة والسادسة كالعقرب والسابعة
كالفرس كالفارة والثامنة كالطير والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنمة
تفسير هذا اما التي عادتها كعادة الخنزير فهي التي لا تحسن غير الاكل وحشو
البطن وكسر الاناء ولا تبالي ابن مضت ولا تهتم بدين الصلاة والصوم ولا
تفكر في الممات والوعد والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهي بل تكون
غافلة عن رضى الله تعالى وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم
وتعليمهم وتلبس الثياب القذرة الخلق وتظهر منها الرائحة الكريهة واما
التي عادتها كعادة القرد فهي التي تكون همتها في لبس الثياب الملونة
الاحمر والاخضر ولبس اللؤلؤ والجوهر والتحلي والفضة والذهب وتفتخر على
اترابها وتغلظ منزلتها عند زوجها وربما كانت عادتها تاتي ذلك واما
التي عادتها كالكلب فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت في وجهه وصاحت
عليه وخاصمته وهرت عليه كالكلب ومتى ابصرت ليس زوجها ملاء
من الفضة والذهب وبيته يحشى بالخير والنعمة والحنطة والفاكهة وتقربت
اليه وقالت زوجي لك الفداء ولا لقاك الله مكروها ابدا وانا اموت فداك
وكنت قدامك ومتى كان حاله بالخلاف من ذلك وثبت كالكلب في
وجهه وشتمته وبقصيته بحسبه ونسبه واخرجته من بيته وعشيرته
بالفقر ولا شكت في من الشر والنفار واما التي عادتها كالحية فهي التي
تلين كلامها لزوجها وتضمر له شرا ولا تذكر له خيرا فهي كالحية لين
لمسها قاتل سمها واما التي عادتها كعادة البغلة اذا وقفت على الجسر
كلما ضربت لا تبرح وتكون لجوجة منفردة برايها معجبة في نفسها واما
التي عادتها كعادة العقرب فهي التي تدور في بيوت الناس والجيران
بالنميمة والغمز وتسمع لاهل بيتها ليتم بها وتوقع بينهم العداوة
والخصومة والفتن مثل العقرب اين وصلت ضربت بحمتها ولا تخاف
ان تكون من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتات لا يدخل الجنة
واما التي عادتها كعادة الفارة فهي المراة السراقة التي تحمل لبس زوجها
وتسرق منه وتخفي في بيوت الجيران وتسرق من حنطته واسبابه وتعطيه
للغلام للغزالات تقول هو من عندي واما التي عادتها كعادة الطير
فهي التي تدور طول نهارها ولا تستريح من دورانها وتقول لزوجها
ابن تمضي ولا شكا انك ما تريدني وانك تحب غيري ولست متى مستقيما
ولا عليي مستقيما واما التي عادتها كعادة الثعلب فهي تخرج زوجها
من البيت ومهما اتيه اكلته واملت وتعللت فتحت عليه باب الخصومة
وابتدات بالنفار وتقول لو كنتي في البيت وحدي مريضة واما التي
عادتها كعادة الغنمة فهي التي المباركة الرحيمة كالغنمة كل شيء منها

فيه منفعه فكذلك المراة الصالحه كثيرة النفع كثيرة الشفقه على زوجها
وقرابيها وجيرانها واهل بيتها واولادها المطيعه لربها تعالى واتيانها التي
عادتها كالتعلب فهي التي تروغ مع الزوج كما يروغ الثعلب لا علكها
الا بعد شده وعنا ء فصل واعلم ان ديانه المراه وسترها ثمره من
نور الله تعالى على عبده وهيهات ان يقدر على المراه العفيفه كما جاء في الحكايه حكايه
يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر امراة عفيفه بالحرام فقال لها امضي واغلقي الابواب
جميعها واحكمي اغلاقها فمضت المراه ثم عادت وقالت قد غلقت ساير الابواب
واوثقت غلاقها سوي باب واحد فقال اي الباب دلك الباب فقالت الباب
الذي بيننا وبين الخالق جلت قدرته وعظمته ما قدرت عليه ولا استطعت
ان اغلقه فهو بحاله مفتوح فوقع في قلب الرجل الهيبه فاخلص لربه التوبه
واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه حكايه مثلها يقال انه كان رجل
علوي سيمر قند قاعد على باب داره في بعض الايام فاجتازت عليه امراة
ذات حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على زند المراة وجذبها
الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت المراه اسلك مسلم فاجبني عنها وافعل
ما بدا لك فقالت اذا انت وطيتني وجبلت منك وولدت ولدا هل
يكون علويا قال نعم فقالت انك انت ايضا من صنوف العلويين ولم
تكن حينما تفعل هذا الفعل العلوي من كلامها ورفع يده عنها وندم
على نفسه ندما انه لا يعود ينظر الى امراه محرمه عليه نظر فساد ينبغي
ان يكون الانسان صاحب حميه وغيره على حرمه وناسه فان الحميه من
الدين الى حد انه لا يجوز لرجل اجنبي ان يسمع دق الامراه الاجنبيه بالهاون
فاذا دق رجل اجنبي باب دار قوم فلا تحل المراة الاجنبيه لين وسهوله
لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشياء وان كان لا بد للمراه ان تجيبه تشبه
صوتها بصوت العجايز ولا يجوز للنسا ان ينظرن الى الرجا الاجانب
ولو كان المنظور اليه اعمى فقد جا في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل الى بيت عايشه فراى عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند النسا
فقال يا عايشه لا تحل لامراة ان تقعد عند ذي محرم فقالت يا رسول
الله انه اعمى فقال اذا كان ما يراك فانك تريه حكايه يقال ان
الحسن البصري رحمه الله قصد زيارة رابعة العدوية رضي الله عنها
في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا اتاذنين لنا في الدخول
قالت رابعه تمهلوا ساعة وجعلت الكسا بينهم وبينها سترا واد
لم فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم علقت بيننا
وبينك سترا فقالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسلوهن من وراء
حجاب فواجب على الرجل ان لا ينظر الى امراة اجنبيه بحال فانه قيل

ان يجازي بها في الاخرة يجازي بها في الدنيا كما جاء في الحكايه
حكاية كان بمدينة نجاري رجل سقا يحمل الماء الى دار رجل صايغ
مدة ثلثين سنه وكان ذلك الصايغ زوجه في نهاية الحسن والجمال
والبهاء والكمال معروفه بالديانه موصوفة بالستر والصيانه فجا
السقا على عادته يوما وقلب الماء في الجباب وكانت المراه قايمة في
وسط الدار فدنا منها السقا واخذ بيدها والواها وفركها وعصرها
ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له اريد تعرفني
اي شي صنعت اليوم لعل يكون لله تعالى فيه رضى فقال الرجل ما
صنعت شيا فقالت المراه ان لم تصدقني وتعرفني ما اقعد في بيتك
ولا تعود تراني ولا اراك فقال اعلمي انه يومنا هذا اتت امراة الى دكاني
فصنعت لها سوارا من ذهب فامرجت زندها فوضعت السوار في
ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا
المشنوب وقلت ، في ساعدها سوار تبر واري كالنار تشب فوق ماء جاري ،
، ثم خطر في هواجس الافكار ما وله منطقة من نار نار ي ،

ثم اخذت برندها وعصرتها ولويتها فقالت المراة الله واكبر لما فعلت
هذا لاجرم ان ذلك الرجل الذي كان يدخل الينا منذ ثلثين سنه ولم تري
فيه خيانه اخذ اليوم بيدي وعصرها ولواها فقال الرجل الامان ايتها
المراة انا تايب مما بدا مني فاجعلني في حل فقالت المراة الله المسؤل
ان يجعلها قبة امنا الى الفجر فلما كان من الغد جا الرجل السقا والقى
نفسه بين يدي المراة وتمرغ على التراب وقال يا صاحبة المنزل
اجعليني في حل فان الشيطان اضلني واغواني فقالت الامراه امض في
حال سبيلك فان ذلك الخطا لم يكن منك وانما كان من ذلك الشيخ الذي كان
في الدكان فاقتص الله تعالى منه في الدنيا فكر لك ينبغي ان تكون المراة
مع زوجها طاهرها وباطنها واحدا وتفتح منه بالقليل انها تقدر على
الكثير تقتدي بعايشه وفاطمه رضي الله عنهما لتكون من خواتين اهل
كما جا في الحكايه حكاية كانت فاطمة عليها السلام تطحن كثيرا
بالجاروشه حتى ادمت انا ملها فشكت ذلك في بعض الايام الى علي بن
ابي طالب عليه السلام فقال قولي لابيك ليبتاع لك خادمة فاتت
النبي عليه السلام وقالت اني مفتقره الى خادمه تعينني في اشغالي وتحمل
عني بعض اثقالي فقال عليه السلام الا اعلمك ما هو خير من ذلك ومن كل
خادم وخادمة واعز من سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمني
يا رسول الله فقال اذا اردت النوم النوم تقولي قبل منامك ثلاث مرات
مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي الاخبار

انتهى

انهم لم يكن في البيت الا كساء كانوا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت ارجلهم
واذا غطوا به ارجلهم انكشفت رؤسهم وفي الليلة التي كانت فاطمة عليها
السلام عروسا وزفت الى علي بن ابي طالب كان تحتها جلد شاة كانا ينامان
عليه وما كان لفاطمة عليها السلام من متاع البيت سوى كساء وجده
من ليف لاجرم انه ينادي يحيطها منادي يوم القيمة يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء ○ والمراة تعز عند زوجها
وتنمو محبتها في قلبه لاكرامها له وطلبتها لامره ووقت خلوته
ومجامعته لها وتحفظها منافعه وقله خروجها من خدرها وبان يكون
عنده حقيبة السر محتملة الشر وان تحفظ وقت طعامه ومهما
علمت انه يشتهيها صنعته له بطلاقة وجه وبشر وبان لا تكلفه
حاجة مستثيله وانه لا تكون لجوجة وان تستر نفسها عند منامها
وان تحفظ سر زوجها في حضوره وغيبته قال صاحب الكتاب
وواجب على الرجال ان يودوا حق النساء العورات وان يحفظوهن
من وجه الترحم والاحسان والمداراة ومن احب ان يكون مشفقا
على زوجته رحيما بها فليذكر نفسه بعجزها وتنقصها عنه من
احوال شتى اولها ان المراة لا تقدر على طلاق نفسها وهو قادر على
طلاقها متى شاء وانها لا تقدر ان تاخذ منه شيئا بغير اذنه وهو
قادر على ذلك وانها ما دامت في حباله لا تقدر على زوج سواه
وهو قادر على الزواج بغيرها وانها لا يمكنها ان تعرى وهو يمكنه
ذلك وانها تخاف منه وهو لا يخافها وانها تفتح منه بطلاقة وجهه
في وجهها وبالكلام اللين وهو لا يرضى لجميع احوالها وانها تفارق
امها وابا ها وجميع اقاربها لاجله وهو لا يفارق احدا لاجلها
وهو يقدر بالتسري عليها والتخصص بالجواري دونها وانها تخدمه ذاعا
ولا يخدمها وانها تتلف نفسها اذا كان مريضا وهو لا يغتم لها ولو باتت
فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب على العقل ان يكونوا رحماء للنساء ولا يظلموهن
ولا يجوروا عليهن فان المراة اسيرة الرجل ويجب على الرجال مداراة
النساء لنقص عقولهن وسبب نقصان عقولهن لا يحور لاحد ان يستبد
بارايهن ولا يلتفت الى اقوالهن ومن اعتمد على ارايهن او دبر نفسه بمشورتهن
خسر كما جاء في الحكاية حكاية يقال ان خسرو انوشيروان كان يحب اكل السمك
كان يوما جالسا في المنظرة وشيرين عنده فجا الصياد ومعه سمكة كبيرة فاهداها

لخسرو برويز فوضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين
بئس ما فعلت فقال ولم قالت لانك اذا اعطيت بعد هذا احدا من حشمك
هذا القدر احتقروه قال اعطاني عطية الصياد واذا اعطيته عطية اقل مما
منه قال اعطاني اقل مما اعطا الصياد فقال خسرو ابرويز لقد صدقت
ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا فقالت تدعو الصياد
وتقول له هذه السمكة ذكرام انثى فان قال ذكر فقل انما اردنا وان قال
انثى فقل انما اردنا ذكر فنوديَ بالصياد فعاد وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة
فقال له خسرو برويز هذه السمكة ذكرام انثى فقبل الصياد وقال هذا السمكة
خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو برويز من كلامه وامر له باربعة الاف
درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية الاف درهم
ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه
درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك
وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك رايت الى احمقية هذا
الرجل وسفالة نفسه سقط منه درهم واحد فالقى عن ظهره ثمانية الاف
درهم وانحنى عليه فاخذه ولم يسهل عليه ان يتركه فكان ياخذه بعض
غلمان الملك فحرد خسرو برويز من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين
ثم امر باعادة الصياد وقال يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت
مثل المال عن عنقك لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه في مكانه فقبل
الصياد الارض وقال اطال الله بقا الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم لحظ معنوي
وانما رفعته عن الارض لان على وجهه صورة الملك وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت
ان يضع احد قدمه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك
وصورته فاكون انا المأخوذ بهذا الذنب فاعجب خسرو برويز كلامه واستحسن
ما ذكره فامر له باربعة الاف درهم اخرى فعاد الصياد من عند الخازن
ومعه اثنا عشر الف درهم وامر خسرو برويز منادياً ينادي لا يرجعن
احد الى راي النساء فانه من رجع الى رايهن وايتمر بامرهن خسر
درهمه درهمين **فصل** في عمارة الدنيا قال صاحب الكتاب
والحديث عمارة الدنيا وتناسل بني ادم بالنساء والعمارة لا تصح
بغير راي وتدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن ويجب على
الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط في خطبة النساء وطلبهن

ليتزوج

ليتزوج البنت لاسيما اذا بلغت ليلا يقع في العار والعيب ومرض
على الحقيقة فكم اينال الرجل من البلا والهلاك والمحن فبسبب
النساء كما قال الشاعر

من فتنة النسوان قد يعصى الفتى الرحمن ويخشى من السلطان
اللص لولا هن لم يك بائعا للروح منه بارخص الاثمان
وبهن درع ادم مع يوسف في حكم التنزيل بالعصيان
ولذلك هروت ببابل منكس ومعلق بالرجل حد اعيان
محنون عامرها ومرخب الناس السدا دعجايب السوان
كل البلا منهن ياتي والوفا منهن لا ياتي مدى الازمان

تم كتاب نصيحة الملوك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه نهار الجمعة الحادي والعشرون
من شهر تشرين الاول سنة ١٦٧٣ للتجسد
سيدنا يسوع المسيح والحمد لله دايما

nº. 237. a.

nº. 237. c.

Codd. mss. orient.
N° 38

Kast I
A. B. N: 15

1448 *(Orient. 38, antea 278c.) Charta. fol. 62 ff. 1643.*

al-Ghazzálí, Liber cui titulus: *naçíhato'l-moluk* e lingua Persica Arabice versus.

Verba initialia eadem sunt quae tradit H.-Khal. VI, p. 353.

Codex, anno Christi 1643 scriptus, anno sequenti Bibliothecae nostrae dono datus est a Christiano Ravio, qui in animo habebat librum Latine vertere. — Alia exempl.: Mus. Brit. 1433 et 1659.

Hs.
1 B 15